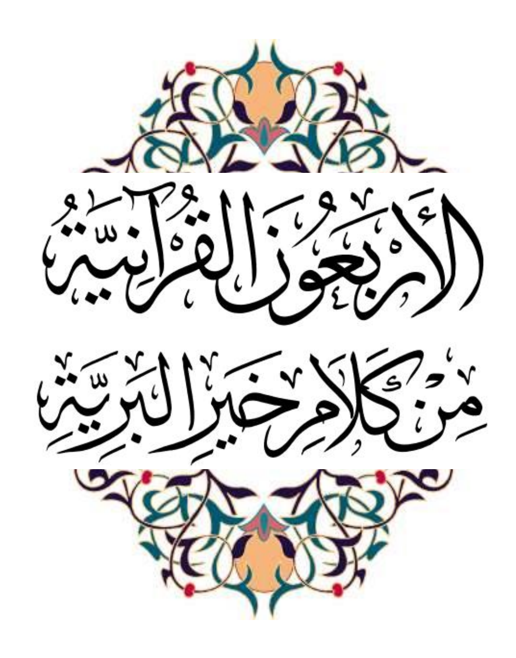
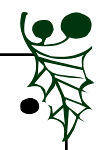

الأربعون القرآنية
من كلام خير البرية

# الأربعون القرآنية من كلام خير البرية


**المؤلف: دريد إبراهيم الموصلي (أبو مريم)**





**الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م**

**دار خيرزاد**

**رقم الإيداع: ٥٩٧٨ / ٢٠١٩**

**٥٧ ش نور الإسلام متفرع من أحمد عصمت، عين شمس، القاهرة.**

**الفهرسة أثناء النشر – إعداد (دريد إبراهيم الموصلي)**

**الموصلي، دريد إبراهيم**

**١٥٦ ص.**

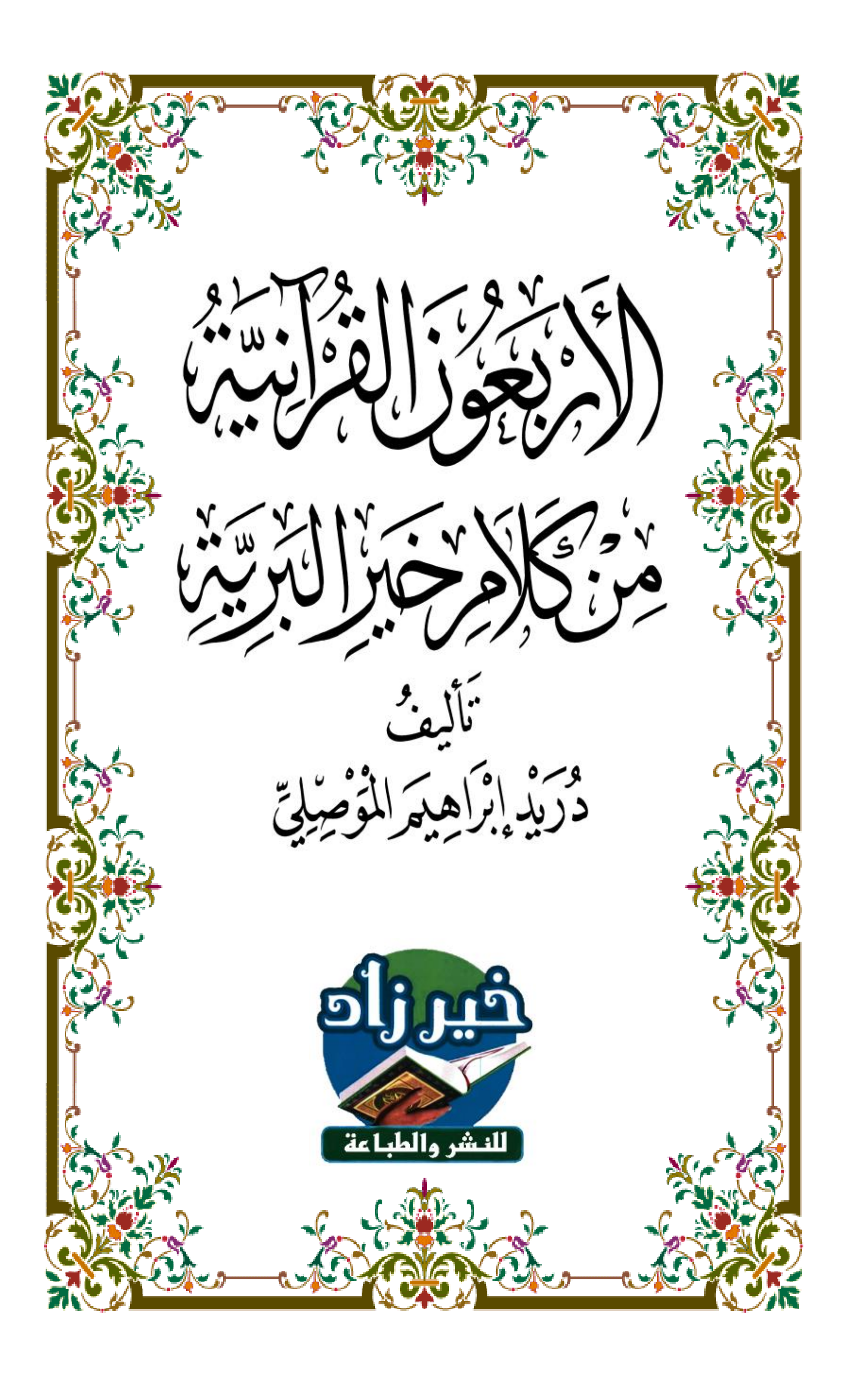
**١٤×٢١ سم.**

**الحديث الشريف- في فضائل القرآن الكريم**



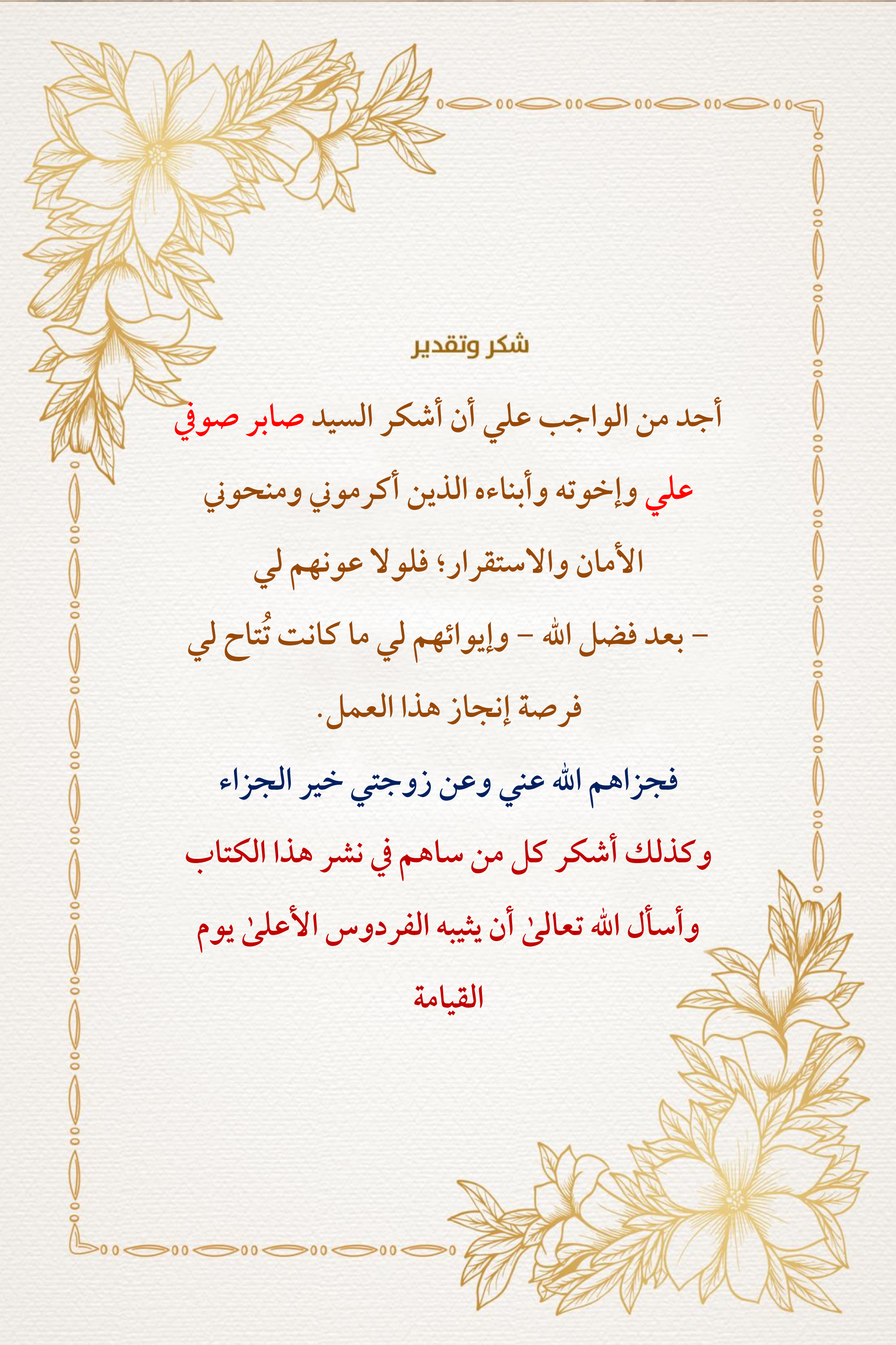






الأربعون القرآنية
من كلام خير البرية
تأليف
د. ريد إبراهيم الموصلي
خير زاد
للنشر والطباعة





## شكر وتقدير

أجد من الواجب علي أن أشكر السيد صابر صوفي علي وإخوته وأبناءه الذين أكرموني ومنحوني الأمان والاستقرار؛ فلولا عونهم لي - بعد فضل الله - وإيوائهم لي ما كانت تُتاح لي فرصة إنجاز هذا العمل.

فجزاهم الله عني وعن زوجتي خير الجزاء

وكذلك أشكر كل من ساهم في نشر هذا الكتاب

وأسأل الله تعالىٰ أن يثيبه الفردوس الأعلىٰ يوم القيامة



## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين، فرفع به أقوامًا ووضع به آخرين، له الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمدًا كثيرًا طيبًا علىٰ واسع فضله وجميل إحسانه، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه، وإمام رسله، محمد رسول رب العالمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وصحابته أجمعين، ومن سار علىٰ نهجهم وسلك طريقهم إلىٰ يوم الدين.

وبعد... فإن الله ﷻ قد جعل القرآن الكريم نورًا مبينًا، وهاديًا لخلقه بشيرًا ونذيرًا، وجعل في اتباعه والتمسك به الرشاد والهداية، وفي مخالفته وهجره الضلال والغواية، وجعل لمن تعلَّمه وعمل به وعلَّمه جزيل الأجر، فشمر المجتهدون عن

ساعد الجد، وهرول الراغبون في سبيل المجد، فهم طلبة العلم المخلصون، والدعاة إلىٰ الله الصادقون، فأخذوه بقوة، فرفع الله قدرهم، وأعلىٰ في العالمين ذكرهم.

أما بعد:

فهذا كتاب (**الأربعون القرآنية من كلام خير البرية**) جمعت فيه أربعين حديثًا مما صح عن النبي الكريم ﷺ، في فضائل القرآن وحفظه وتلاوته ومدارسته، مع التعليق عليها والشرح.

وإذا تأملتم الأحاديث التي وردت فيه وجدتم أنها ليست خاصة بحفظ القرآن فقط، وإقامة حروفه وتجويده والتغني به، بل إن الذي يتأملها سيجد أنها جاءت بالحث علىٰ العلم والعمل والقراءة والحفظ.

✍ **وأخيرًا أحبتي في الله:**

أدعوكم إلىٰ التمسك بكتاب الله تعالىٰ وسنة نبيه الكريم ﷺ.

 **تنويه:**

سبقني إلىٰ هذا الجمع وهذه الأحاديث عددٌ من المشايخ الأفاضل: مثل الشيخ (أحمد عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري)، وأيضًا الشيخ (ناصر بن علي بن ناصر القطامي)، والأستاذ الدكتور (سيد محمد ساداتي الشنقيطي) وغيرهم كثير.

وكلُّ شيخٍ له طريقته في عرض **الأحاديث الأربعين والتعليق عليها**..

وأنا في كتابي هذا توسعت فيه، وشرحت الأحاديث شرحًا وافيًا لما رأيته من بعض طلبة العلم في عدم فَهْمِ بعضِ كلمات هذه الأحاديث، فنقلتُ **آراء أهل العلمِ ذوي الاختصاص** في هذا الفنِّ، ولكي تكون الأحاديثُ مفهومةً بصورة صحيحة لمن يقرأها ويحفظها.

دُرَيْد إبْرَاهِيم المَوْصِلي





## الحديث الأول

❁ وهذ الحديث من أجمع الأحاديث التي وردت في بيان ثواب من اجتمع لتلاوة القرآن الكريم وتدارسه، فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي ﷺ قالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ﷻ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ومن بَطأَ به عملُهُ لم يسرع به نسبُهُ» رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

فجمع هذا الحديث أربعة أنواع من ثواب تلاوة القرآن ومدارسته:

١- تنزل عليهم السكينة.

٢- تغشاهم الرحمة.

٣- تحفهم الملائكة.

٤- يذكرهم الله فيمن عنده.

فمن منا لا يحرص علىٰ واحدة منها، فضلًا عن مجموعها، كيف وقد اجتمعت كلها في علم واحد ميسر.

### شرح الحديث:

١- (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ﷻ): أي المسجد وألحق به نحو مدرسة وما شابه ذلك (يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ) أي يشتركون في قراءة بعضهم علىٰ بعض ويتعهدونه خوف النسيان (إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ): فعيلة من السكون للمبالغة، والمراد هنا الوقار والرحمة أو الطمأنينة (وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلائِكَةُ): أي أحاطت بهم ملائكة الرحمة (وَذَكَرَهُمُ اللهُ): أثنىٰ عليهم أو أثابهم (فِيمَنْ عِنْدَهُ) من الأنبياء وكرام الملائكة. قاله عبد الرؤوف المناوي .

٢- هذا الحديث لا يشمل الجماعة فقط بل يشمل الفرد أيضا، فلو قام شخص بمفرده وذكر الله حصل له الفضل المذكور.

٣- قوله ﷺ: (ومن بَطأَ به عملُهُ لم يسرع به نسبُهُ) معناه: من كان عمله ناقصا، لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي ألا يتكل علىٰ شرف النسب، وفضيلة الآباء، ويقصر في العمل.

**إشارات لطيفة للنابلسي:**

السكينة الراحة في أي مجلس ذكر الله وفضله وقدرته ورحمته وعدله وأن المصير إليه وأنه لا يضيع عنده عمل بعدها (ترتاح)، وقد يكون في المجلس أغنياء وفقراء وأقوياء وضعفاء وكبار في السن وصغار، الله ﷻ يجمع كل القلوب، بعض الناس يتحدث عن رحلاته في الصيف ودخله غير محدود وأمامه أربعة أو أكثر ذو دخل محدود تشعرهم بالدون، غير هذا الاستعلاء، والله ﷻ كبير ما من حديث في الدنيا أو في شؤون الدنيا أو مباهجها أو لذائذها أو شهواتها أو مناصبها أو متعها إلا تعقبه كآبة قاموا عن أنتن من جيفة حمار، المحروم احترق قلبه، والغني شعر بنفسه صغير لأنه متكبر لذلك: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ).

الحقيقة يوجد أحاديث كثيرة توسع المفهوم: مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ليس الاجتماع مقيدًا في بيت من بيوت الله، مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ إنسان يحكي كلمة عن آية أو عن صفات الله ﷻ الكاملة أو عن النبوة عن حكم شرعي أو عن مشهد من مشاهد يوم القيامة إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ أولًا: مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، ما هذه السكينة؟.

**إخواننا الكرام:** أنت قبل كل شيء نفس جسد وتأكل وتشرب كأي إنسان، لكن أحيانًا تتمتع براحة لا توصف وتتمتع بضيق لا يوصف، السكينة عطاء من الله طبيعة نفسيَّة تجد نفسك متوازنًا، لست يائسًا، ولست حاقدًا، مطمئنًا مرتاحًا متفائلًا متطلعًا للمستقبل، هذه السكينة ورد ذكرها في القرآن الكريم وفي بعض الأحاديث الشريفة، لكن الملخص أنك تسعد بها ولو فقدت كل شيء، وتشقىٰ بفقدها ولو ملكت كل شيء، أتحبون مثل موازنة صارخة؟ والله الذي لا إله إلا هو لو كنت في قصر ثمنه ألف بليون وكنت منقطع عن الله وحجبت عنك السكينة فأنت أشقىٰ الناس،

ولو كنت في المنفردة وأنت مع الله فأنت أسعد الناس، فأقول عن هذه السكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء، وتشقىٰ بفقدها ولو ملكت كل شيء أساسًا قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ [طه:١٢٤]، تساءل بعض العلماء يا رب ما بال الملوك والأغنياء؟ الملك ليس عنده مشكلة، إذا ارتفع البنزين هل يتألم؟ لا، إذا لا يوجد بيوت أزمة سكن هل يشعر بالمشكلة؟ البلاد كلها له قال: ما بال الملوك والأمراء؟ قال: ضيق القلب، بقلب المقطوع عن الله ضيق لو وزع علىٰ أهل بلد لكفاهم، وبقلب الموصول بالله طمأنينة وراحة وسعادة وشعور بالحكمة المطلقة لو وزع علىٰ أهل بلد لكفاهم، لذلك (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ).

الرحمة مطلق العطاء فمنها الصحة وصلاح البال والتوفيق بالأعمال والرزق الحلال وزوجة صالحة وأولاد أبرار وآمن مطمئن ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾ [قريش:٤].

والسمعة الطيبة هذا كله من الرحمة نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ هذه نقطة دقيقة: الله خصص لك ملك إذا كنت مؤمن يحفظك من أمر الله، أحيانًا يكون ورطة في الشراء يضيق قلبك منها تتركها، يكون فيها إفلاس، لأنك مؤمن وغالٍ علىٰ الله ومستقيم وتخطب وده وأنت لا تعلم الغيب لكن الله يعلم الغيب..

إذا ذكرك يحفظك وينصرك ويوفقك ويسدد خطاك، إذا ذكرته أديت واجبك، أما إذا ذكرك فيكون أعطاك، فالسكينة سعادة والرحمة توفيق، وذكر الله جمع كل هذه العطاءات إذا جلست في مجلس ذكرت الله فيه .وقم بتجربة ذلك في كل جلسة اذكر الله ﷻ، لا تدع الموضوع يمشي تجد غيبة ونميمة ومحاكاة ومزح وتقليد ثم يصبح المزاح مزاح بمستوىٰ منخفض ثم تجد نفسك مثل مستنقع آثم.





## الحديث الثاني

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ». أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢١٦)، والترمذي (٥/ ١٧٥، رقم ٢٩١٠) وقال: «حسن صحيح غريب». والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٤٢، رقم ١٩٨٣).

فتلاوة القرآن عبادة عظيمة الثواب: حيث يحصل القارئ علىٰ عشر حسنات مقابل حرف واحد من حروف الهجاء، والمقصود بالحرف في هذا الحديث أحد حروف الهجاء وليس الكلمة.

(مَنْ قَرَأَ حَرْفًا)، أي قابلًا للانفصال أو المراد به مثلًا (مِنْ كِتَابِ اللهِ) أي القرآن (فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ)، أي عطية (وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا)، أي مضاعفة بالعشر وهو أقل التضاعف الموعود بقوله

- تعالىٰ -:﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠] والله يضاعف لمن يشاء وللحرف مزية علىٰ غيره والحرف يطلق علىٰ حرف الهجاء والمعاني والجملة المفيدة والكلمة المختلف في قراءتها وعلىٰ مطلق الكلمة ولذا قال - عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - (**لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ**) بالسكون علىٰ الحكاية، وقيل: بالتنوين (**حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**) **قال الطيبي**: مسمىٰ ألف حرف والاسم ثلاثة أحرف وكذا مسمىٰ ميم وهو حرف لما تقرر أن لفظة ميم اسم لهذا المسمىٰ، وعلىٰ هذا إن أريد بـ (الم) مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين، وإن أريد به مفتتح سورة البقرة وشبهها بلغ العدد تسعين اهـ.

ولا يخفىٰ أن الوجه الأول بعيد إذ الرواية (ألم) بالمد لا بفتح اللام وسكون الميم، وعلىٰ الوجه الثاني المناسب أن يقال: فأحرف بدل ميم حرف إلا أن يقال: إنه - عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - ذكر من (ألم) من كل كلمة حرفا وأن يلاحظ المسميات نظرا إلىٰ أن (ألم) عبارة إجمالية عن تلك المسميات وليس المقصود أداء نفس الأسماء، ويمكن أن يوجه الوجه الأول بأن مراده أن في

فاتحة سورة البقرة يكون عدد الحسنات تسعين وفي فاتحة سورة الفيل يكون عددها ثلاثين كما هو عبارة المختصر، ولا يريد أن لفظ الحديث يحتملهما لأنه جاء صريحًا في رواية ابن أبي شيبة والطبراني (من قرأ حرفًا من القرآن كتب له به حسنة، لا أقول الم ذلك الكتاب، ولكن الألف واللام والميم والذال واللام والكاف) اهـ. وظاهره أن المعتبر في الحساب الحروف المكتوبة لا الملفوظة، وفي رواية للبيهقي (لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم، ولا أقول الم ولكن الألف واللام والميم) رواه الترمذي والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب إسنادًا، أي لأمتنا تمييز عن نسبة غريب، وقال: ووقفه عليه بعضهم. «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» - علي بن سلطان محمد القاري.

✍ قال ابن مفلح في كتابه «الآداب الشرعية»: فَصْلٌ (فِي ثَوَابِ الْقِرَاءَةِ كُلُّ حَرْفٍ بِحَسَنَةٍ مُضَاعَفَةٍ) وَالْمُرَادُ بِالْحَرْفِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا حَرْفُ التَّهَجِّي الَّذِي هُوَ جُزْءٌ مِنْ الْكَلِمَةِ صَرَّحَ بِهَذَا الْمَعْنَىٰ الْقَاضِي فِي الْكَلَام عَلَىٰ قِرَاءَةِ حَمْزَةَ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِيمَنْ لَمْ يُحْسِنْ الْفَاتِحَةَ هَلْ يَقْرَأُ مِنْ غَيْرِهَا بِعَدَدِ الْحُرُوفِ أَوْ بِعَدَدِ

الْآيَات؟

وَقَدْ قَالَ أَحْمَد فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ: إِذَا اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَاتُ فَكَانَتْ فِي إِحْدَاهَا زِيَادَةُ حَرْفٍ أَنَا أَخْتَارُ الزِّيَادَةَ وَلَا يَتْرُكُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ مِثْلُ (فَأَزَلَّهُمَا فَأَزَالَهُمَا وَوَصَّىٰ وَأَوْصَىٰ).

✍ **قَالَ الْقَاضِي**: فَقَدْ نَصَّ عَلَىٰ أَنَّهُ يَخْتَارُ الزِّيَادَةَ لِمَا احْتَجَّ بِهِ مِنْ زِيَادَةِ الثَّوَابِ بِزِيَادَةِ الْحُرُوفِ .

وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحُرُوفِ الْكَلِمَةُ سَوَاءٌ كَانَتْ اسْمًا أَوْ فِعْلًا أَوْ حَرْفًا أَوْ اصْطِلَاحًا. وَاحْتَجَّ بِالْخَبَرِ الْمَذْكُورِ، فَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَرْفِ الْكَلِمَةُ لَا حَرْفُ الْهِجَاءِ كَانَ فِي أَلِفْ لَامْ مِيم تِسْعُونَ حَسَنَةً، وَالْخَبَرُ إِنَّمَا جَعَلَ فِيهَا ثَلَاثِينَ حَسَنَةً، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ خِلَافَ الْمَفْهُوم وَالْمَعْرُوفِ مِنْ إِطْلَاقِ الْحَرْفِ فَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ الشَّارِعُ هُنَا وَاللهُ أَعْلَمُ .





## الحديث الثالث

❁ عن أبي أُمامة البَاهِلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «اقْرَؤوا الْقُرْآنَ: فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ» رواه مسلم.

الأمر في قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (اقْرَؤوا الْقُرْآنَ) يدل علىٰ مطلق القراءة، سواء كانت تلك القراءة من المصحف، أو كانت عن ظهر قلب (حفظًا).

(شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ) أَي لقارئيه. انتهىٰ من «التيسير شرح الجامع الصغير» للمناوي (١/ ١٩٣) والمقصود من ذلك مداومة القراءة وملازمة ذلك، ويدل لهذا قوله: (لأَصْحَابِهِ)، فالصاحب هو الملازم.

وقراءة القرآن وحدها لا تكفي لحصول الشفاعة به، بل لا بد مع القراءة أن يعمل به ؛ ويدل لهذا ما جاء في الحديث الآخر

الذي رواه مسلم (٨٠٥) أن النبي ﷺ قال: «**يُؤْتَىٰ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**».

جاء في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٤/ ١٤٦١): (**الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ**) دَلَّ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ قَرَأَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَكُونُ شَفِيعًا لَهُمْ، بَلْ يَكُونُ الْقُرْآنُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ» انتهىٰ .

(**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ**) أي اغتنموا قراءته وداوموا علىٰ تلاوته (**فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا**) أي مشفعًا (**لِأَصْحَابِهِ**) أي القائمين بآدابه.
«مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لـ علي بن سلطان محمد القاري.





# الحديث الرابع

عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ» متفق عليه.

هذا مثلٌ يَضربه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُقَسِّم فيه الناسَ وعلاقتهم بالقرآن؛ قال النووي في شَرْحه علىٰ صحيح مسلم: «هذا الحديث فيه فضيلة حافظ القرآن، واستحباب ضَرْب الأمثال لإيضاح المقاصد».

ورَدَ في «مختار الصحاح»: الأُتْرُجَّة والأُتْرُج بضمِّ الهمزة والراء، وتشديد الجيم فيهما، وحكىٰ أبو زيد تُرُنْجَة وتُرُنْجٌ.

والأُتْرُجَّة: ثمرة طيِّبة المذاق، طيِّبة الريح، ويبدو أنها غالية الثمن.

ولكن يبقىٰ سؤال: لماذا شبَّه النبي ﷺ المؤمن قارئ القرآن بالأُتْرُجَّة؟!

✍ قال الحافظ ابن حجر في «شَرْحه علىٰ صحيح البخاري»: قيلَ: الحكمة في تخصيص الأُتْرُجَّة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمعُ طيب الطعم والريح كالتفاحة؛ لأنه يُتداوَىٰ بِقِشْرها وهو مُفْرِح بالخاصِّيَّة، ويُستخرَج من حَبِّها دُهنٌ له منافع، وقيل: إنَّ الجنَّ لا تقْرَب البيت الذي فيه الأُتْرُج؛ فناسَبَ أن يُمثِّل به القرآن الذي لا تقرَبه الشياطين، وغلاف حَبِّه أبيض، فيناسِب قلب المؤمن، وفيها أيضًا من المزايا كِبرها، وحُسن مَنظرها، وتفريح لونها، ولِين مَلْمَسِهَا، وفي أكلها مع الالتذاذ طيبُ نَكْهة، ودباغ مَعِدة، وجودة هَضْمٍ، ولها منافعُ أخرىٰ مذكورة في المفردات.

✍ **قال الدكتور النابلسي:**

فأنت بين الأترجة وبين التمرة وبين الريحانة وبين الحنظلة، (الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ

**وَطَعْمُهَا مُرٌّ، الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ).**

الأترجة البرتقالة فصيلة من فصيلة الحمضيات لها رائحة طيبة جدًّا ولها طعم طيب .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ**» سنن الترمذي.

المرءُ الذي يقرأ القرآن والذي لا يقرأ القرآن كالحي والميت، النقطة الدقيقة: أن بين كلام الله وبين كلام خلقه كما بين الله وبين خلقه!! ادخل لأضخم مكتبة في العالم هذه الكتب هي أدمغة بشرية ما من كتاب إلا وفيه تناقض أحيانًا وضعف ومعلومات ضعيفة، هذا هو البشر، أما إذا قرأت كتاب خالق البشر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. أحد أكبر المغنيين في العالم كان في إيطاليا دخل مكتبة فلفت نظره القرآن الكريم، فسأل صاحب المكتبة من المؤلف؟ قال: الله خالق

الكون، فازداد استهزاءً، أخذ القرآن ليبحث عن أخطائه كي يرد علىٰ صاحب المكتبة، فلما وجد انه كما قال الله ﷻ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [فصلت:٤٢]، والآن أسلم وهو من أكبر الدعاة للإسلام ودفع ملايين مُمَلْيَنة علىٰ إتلاف اسطواناته، ما تركها تباع هكذا.

رجل اسمه جيفري لأنك رجل أستاذ الرياضيات في جامعة فرانسيسكو حينما كان شابًّا في التعليم الثانوي دخل عليهم مدرس التربية المسيحية وله عليه مآخذ فحدث أباه بها أبوه متعصب فطرده من البيت، عندما طرده ألحد وصار قطبًا من أقطاب الإلحاد وتابع دراسته إلىٰ أن صار في أعلىٰ درجة في الجامعات، أستاذ كبير جدًّا بالرياضيات ويمنح الدكتوراه، يقول هذا الرجل: جاءتني طالبة شرق أوسطية في أيام الصيف الحارة محجبة حجابا كامل بينما بنات أميركا في الصيف شبه عرايا فلما رآها محجبة قال أخذت فكرة أخرىٰ عن فتيات الشرق الأوسط، يوجد شيء بدماغه... مرة نازل من السفر بأيام الشتاء الباردة والمطيرة والأمطار كأفواه القرب وجدت إنسان يجري في الشارع

لاحظ قناعاته في الرياضة حتىٰ في المطر، كم مؤمن بجدوىٰ الجري ومعظم أهل الشام في بيوتهم وراء المدافئ يأكلون ويشربون هذا يجري في الشتاء فقال هذا العالم لا بد أن لهذه الفتاة عقيدة حملتها علىٰ هذه الثياب ثم إنها تحضر دكتوراه في الرياضيات ومثقفة ثقافة عالية جدًّا وهي محجبة، أرسلها له أستاذه، أمام أستاذه يوجد مشكلة ما قدر علىٰ حلها فأرسل هذه الطالبة لجفري لانك كي يحل المشكلة، يقول هذا الرجل: حينما رأيت هذه الفتاة بهذا الحجاب غيرت نظرتي بفتيات الشرق الأوسط أولًا مثقفة ثقافة عالية ومحجبة حجاب كامل يقول ما جرأت أن أحدق في وجهها بقدسيتها ثم إنني رغبت رغبة جامحة أن أعينها، ثم نويت أن أعكف علىٰ كتب المسلمين في اليوم نفسه، فجاء بترجمة القرآن فلما وصل لقوله تعالىٰ: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ [يونس:٩٢]، قال: هذا أول خطا أين فرعون اليوم؟ له صديق في فرنسا اسمه موريس بوكاي اتصل به هاتفيًا قال: أنت تزعم أن هذا الكلام كلام الله وليس فيه خطأ تفضل هذا الخطأ! قال: هذا الفرعون الذي

ذكر الله أنه نجاه ببدنه موجود في مصر في المتحف وقد جيء به لفرنسا لترميم بعض التلف في جثته، والذي يقوله القرآن هو الصواب، الآن جيفري لانك من أكبر الدعاة بأميركا لله، وكنت في سان فرانسيسكو ما تمكنت أن ألتقي به لتضارب السفر كنت جازمًا أن ألتقي به ألف كتاب عن سبب إيمانه قرأته كله ودرست منه خمس دروس في جامع العثمان! وله كتاب آخر شهد الله أنك إذا قرأت هذا الكتاب تجد نفسك أمام مؤمن كبير مشاعر المؤمنين والعارفين، من لقطات هذا الكتاب: سأله أحد زملائه أنت تصلي وتبكي في القرآن ولا تفهم شيء مما يقرأه الإمام فما معنىٰ هذه الصلاة؟ بماذا يجيب؟ قال: هذا الطفل حينما تضمه أمه لصدرها وهو في طور الرضاعة وحينما تحدثه ماذا يفهم من حديثها لكنه في أعلىٰ درجات السعادة!!

سأله واحد أنتم بالصيف تصلون كتف بكتف الجو حار ابتعدوا قليل، فأجابه إجابة قال: إن الله يحب أن نكون معه ونشعر ببعضنا بعضًا ديننا دين اجتماعي وأنت في اتصالك مع الله ينبغي أن تحس أن أخاك لجانبك فحينما نكون صفًا واحدًا هذا شكل

لكن يعني شيء في الداخل والله حينما يسأل أسئلة يعجز عنها كبار العلماء فمعنىٰ ذلك القرآن سبب هدايته وأقول لكم المستقبل بهذا الدين، والذي يجري الآن في العالم ظاهره مزعج لكن باطنه فيه الرحمة.

ذكر لي أخ قادم من أميركا قال: عندنا عدد من المصاحف كبير جدًّا ليس لها طلب، أقسم لي بالله من شدة الحجم الذي تأخذه هذه المصاحف كدنا نتلفها إحراقًا ليس لها طلب! قال: بعد أحداث الحادي عشر لم يبقىٰ عندنا مصحف ولو طلب منا عشر أمثالها لنفدت من قبل الأمريكان، الظاهر مزعج حرب عالمية ثالثة لم تكن معلنة قبل الحادي عشر فأصبحت معلنة بعد الحادي عشر، أما الباطن قفز الإسلام إلىٰ بؤرة الاهتمام والآن الإسلام هو القضية الأولىٰ، البارحة في الخطبة ألهمت تعليق وأنا علىٰ المنبر يبدو أننا هينون علىٰ الله لكن لسنا كذلك تمامًا كالأب حينما يضرب ابنه والضرب مبرح وفيه إهانة لكن الأب يتعلم أضعاف مضاعفة عن ابنه لأنه يحبه، هو ليس هينًا عليه لكنه يؤدبه، أقول تجاوزًا: هان أمر الله علينا فهنا علىٰ الله، نحن لسنا هينين لكنه يؤدبنا كي نكون كرماء عنده، والعملية عملية امتحان

صعب جدًّا أرجو الله سبحانه وتعالىٰ أن ننجح في هذا الامتحان.

**«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ».**

الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، أما الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ.فالقرآن حياة القلوب، وكما قال أحد العلماء روح الروح جسم قوامك الغذاء أنت كروح كنفس غذائك القرآن هو روح روحك، فالله يلهمنا أن نتلوه آناء الليل وأطراف النهار ونعمل به.





## الحديث الخامس

❁ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ» – وفي رواية – «وَالَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يشتَدُّ عليه لَهُ أَجْرَانِ» رواه البخاري ومسلم واللفظ له، وأبو داود والترمذي والنسائي وبن ماجة.

١. **الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ**: الحاذق بقراءته، **قال النووي**: الْحَاذِق الْكَامِل الْحِفْظ الَّذِي لا يَتَوَقَّف وَلا يَشُقّ عَلَيْهِ الْقِرَاءَة بِجَوْدَةِ حِفْظه وَإِتْقَانه.

٢. **مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**: مع الملائكة، قال تعالىٰ عنهم: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار:١٠، ١١]، وقال سبحانه: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عبس:١٣-١٦].

**السَّفَرَةُ:** هم الملائكة، جمع سافر، والسافِرُ في الأَصل الكاتب؛ سمي به لأَنه يبين الشيء ويوضحه، قال الزجاج: قيل للكاتب سافر وللكتاب سِفْرٌ؛ لأَن معناه أَنه يبين الشيء ويوضحه. «شرح النووي على جامع الإمام مسلم»، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه، الجزء (٣)، الصفحة ١٥٢.

**الْكِرَامُ:** جمع الكَريم، وهو الجامع لأَنواع الخير والشرَف والفضائل، والكَريم اسم جامع لكل ما يُحْمَد.

**الْبَرَرَةُ:** المطيعون، ورد في القرآن جمع الأبرار والبررة، ونلاحظ أن القرآن الكريم يستعمل الأبرار للناس المكلّفين، ويستعمل البررة للملائكة، ولم يستعملها للناس أبدًا، ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [عبس: ١٥، ١٦]. **لماذا؟**

**والجوابُ:** الأبرار هي من الصيغ المستخدمة لجموع القَلّة، والناس قليل منهم الأبرار، (قلة نسبيَّة) مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٣]، فاستعمل القَلّة النسبية بينما الملائكة كلهم أبرار؛

فاستعمل معهم الجمع الذي يدل علىٰ الكثرة (بَرَرَةٍ).

والمعنىٰ المستفاد من قوله ﷺ: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**» أن المتقن للقرآن الكريم تلاوة وحفظا وتدبُّرا وعملا بأحكامه ينال منزلة عظيمة عند الله تعالىٰ تعدل منزلة السفرة الكرام البررة، فهو سفير حامل لكتاب الله تعالىٰ يتعلمه ويتلوه ويعلمه للناس، فيتميز بخصال يحمدها الله تعالىٰ، ويعمل بالقرآن الكريم طاعة لله عز وجل.

٣. «**وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**»:

وأما الذي يقرأ القرآن الكريم ويتتعتع فيه أي يقرأه مع تردد ضعف في قراءته نتيجة صعوبة النطق مثلا، ويجد مشقة في إتقان التلاوة، مع أنه يجتهد في سبيل التغلب علىٰ تلك المشقة، فإن هذا له أجران، أجر تلاوته للقرآن الكريم، وأجر اجتهاده لتحسين أداءه في التلاوة، وهذا من سعة رحمة الله تعالىٰ بعباده.

والمعنىٰ المستفاد من قوله ﷺ: «**وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**» أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يبين الثواب لمن اجتهد في تلاوة القرآن الكريم مع الصعوبة التي

يجدها بسبب ثقل لسانه، أو عدم تمكنه من القراءة، أو بسبب ضعف قدرته علىٰ الحفظ، أو لأي سبب يؤدي إلىٰ تعتعته عند قراءته للقرآن الكريم، فإن هذا له أجران، ولا ينبغي له أن يترك التلاوة لتلك الأسباب بل عليه أن يستمر في اجتهاده، والله تعالىٰ معه، قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩]، وقد مررت بشاب يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق، ثم انقطعت عنه لمدة سنوات، ولما التقيت به مرة أخرىٰ سمعت منه القرآن الكريم بتلاوة مجودة، وتبين لي أنه حقق ذلك بسبب اجتهاده، ولله الحمد، وبه التوفيق والسداد.

ويستفاد من الحديث أن الماهر بالقرآن أفضل ممن يتتعتع في قراءته للقرآن الكريم، وفي كل خير.





# الحديث السادس

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ» رواه مسلم.

## شرح الحديث:

١ - (خَلِفَاتٍ) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام .

٢ - قال العلامة السندي: (خَلِفَاتٍ) جَمْع خَلِفَة وَهِيَ الْحَامِل مِنْ النُّوق وَهِيَ مِنْ أَعَزّ أَمْوَال الْعَرَب.

٣- قال السيوطي: ثَلَاث خَلِفَاتٍ بِفَتْح الْخَاء الْمُعْجَمَة وَكسر اللَّام الْحَوَامِل من الْإِبل إِلَىٰ أَن يمْضِي عَلَيْهَا نصف أمدها ثمَّ هِيَ عشار والواحدة عشراء وخلفة.

٤- (إِذَا رَجَعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ) أي إذا رجع من مكان الخطاب إلىٰ

منزله، أو من المسجد إلىٰ أهله.

٥- (أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ) الخَلِفَاتِ بفتح الخاء وكسر اللام: الحوامل من الإبل إلىٰ أن يمضي عليها نصف مدة حملها، ثم يطلق عليها بعد ذلك عشار، والواحدة: خلفة، وواحدة عشار: عشراء بضم العين وفتح الشين. والخَلِفَاتِ: أحب الإبل إلىٰ أهلها، فإذا ما كانت عظيمة اللحم مليئة كثيرة الشحم سمينة كانت أشد حبًّا. «فتح المنعم».





## الحديث السابع

عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُؤْتَىٰ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ» وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» رواه مسلم.

### شرح الحديث:

(يُؤْتَىٰ بِالْقُرْآنِ)، أي متصورا أو بثوابه (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ) عطف علىٰ القرآن (الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ) دل علىٰ أن من قرأ ولم يعمل به لم يكن من أهل القرآن ولا يكون شفيعا لهم بل يكون القرآن حجة عليهم (تَقْدُمُهُ) أي تتقدم أهله أو القرآن (سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ) بالجر، وقيل: بالرفع، **وقال الطيبي**: الضمير في تقدمه للقرآن، أي يقدم ثوابهما ثواب القرآن، وقيل:

يصور الكل بحيث يراه الناس كما يصور الأعمال للوزن في الميزان، ومثل ذلك يجب اعتقاده إيمانا فإن العقل يعجز عن أمثاله (كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَان) بضم الظاء، أي سحابتان (سَوْدَاوَانِ) لكثافتهما وارتكام البعض منهما علىٰ بعض وذلك من المطلوب في الظلال، قيل: إنما جعلتا كالظلتين لتكونا أخوف وأشد تعظيما في قلوب خصمائهما لأن الخوف في الظلة أكثر، قال المظهر ويحتمل أن يكون لأجل إظلال قارئهما يوم القيامة.

(بَيْنَهُمَا شَرْقٌ) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء بعدها قاف وقد روي بفتح الراء، والأول أشهر، أي ضوء ونور الشرق هو الشمس تنبيها علىٰ أنهما مع الكثافة لا يستران الضوء، وقيل: أراد بالشرق الشق وهو الانفراج، أي بينهما فرجة وفصل كتميزها بالبسملة في المصحف، والأول أشبه وهو أنه أراد به الضوء لاستغنائه بقوله ظلتان عن بيان البينونة فإنهما لا تسميان ظلتين إلا وبينهما فاصلة، اللهم إلا أن يقال فيه تبيان أنه ليست ظلة فوق ظلة بل متقابلتان بينهما بينونة مع أنه يحتمل أن يكونا ظلتين متصلتين في الأبصار منفصلتين بالاعتبار (أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ) أي

طائفتان (**مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**). من كتاب «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح».

(**بَينهمَا شَرق**) بِفَتْح الرَّاء وإسكانها أَي ضِيَاء وَنور حزقان بِكَسْر الْحَاء الْمُهْملَة وَإِسْكَان الزَّاي بِمَعْنىٰ فرقان الْوَاحِد حزق (قاله السيوطي).







## الحديث الثامن

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» رواه مسلم .

### شرح الحديث:

(لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ) بالضمِّ والكسر (مَقَابِرَ) أي خالية من الذكر والطاعة فتكون كالمقابر وتكونون كالموتىٰ فيها أو معناه: لا تدفنوا موتاكم فيها، ويدل علىٰ المعنىٰ الأول قوله (إِنَّ الشَّيْطَانَ) استئناف كالتعليل (يَنْفِرُ) بكسر الفاء، أي يخرج ويشرد (مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ) والمعنىٰ: ييأس من إغواء أهله ببركة هذه السورة، أو لما يرىٰ من جدهم في الدين واجتهادهم في طلب اليقين وخص سورة البقرة بذلك لطولها وكثرة أسماء الله - تعالىٰ - والأحكام فيها، وقد قيل: فيها ألف

أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر، وفي الحديث دلالة علىٰ عدم كراهة أن يقال سورة البقرة خلافا لمن يقول: إنما يقال السورة التي فيها البقرة أو يذكر فيها البقرة. «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح».

اختلف في المعنىٰ المراد بقول النبي ﷺ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ**» علىٰ قولين:

**القول الأول**: أن المعنىٰ لا تدفنوا فيها موتاكم وهذا ظاهر اللفظ، ولكنه أورد علىٰ ذلك دفن النبي ﷺ في بيته. وأجيب بأنه من خصائصه.

**القول الثاني**: أن المعنىٰ لا تجعلوا البيوت مثل المقابر لا تصلون فيها؛ لأنه من المتقرر عندهم أن المقابر لا يصلىٰ فيها، ويؤيده ما جاء في بعض الطرق «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها قبورًا**». وكلا المعنيين صحيح فإن الدفن في البيوت وسيلة إلىٰ الشرك، ولأن العادة المتبعة من عهد النبي ﷺ إلىٰ يومنا أن الدفن مع المسلمين، ولأنه يضيق علىٰ الورثة وربما يستوحشون منه، وقد يحدث عنده من الأفعال المحرمة ما يتنافىٰ

مع مقصود الشارع وهو تذكير الآخرة. وفي هذا الحديث دليل علىٰ أن المقابر ليست محلًّا للصلاة؛ لأن اتخاذ المقابر مكانًا للصلاة سبب للشرك. والحديث يدل أيضًا علىٰ أن الأفضل أن المرء يجعل من صلاته في بيته، وذلك جميع النوافل لقوله، ﷺ: «**أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**» إلا ما ورد في الشرع أن يفعل في المسجد مثل صلاة الكسوف، وقيام الليل في رمضان، حتىٰ ولو كانت في مكة أو المدينة فإن صلاة النافلة في بيتك أفضل لعموم الحديث، ولأن النبي ﷺ قال ذلك وهو في المدينة.





# الحديث التاسع

عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ». رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

## شرح الحديث:

شبَّه رسول الله ﷺ القرآن جهرًا وسرًّا بالصدقة جهرًا وسرًّا.

**ووجه الشبه**: أن الإسرار أبعد من الرياء، فهو أفضل للخائف أن يقع فيه، فإن لم يخف الوقوع في الرياء فالجهر لمن لم يؤذ غيره أفضل.

**فيكون المعنىٰ العام**: أن الجاهر بالقرآن المعلن بقراءته؛ كالجاهر بالصدقة المعلن بإعطائها، والمسر بالقرآن المخفي

بقراءته؛ كالمسر بالصدقة المخفي بإعطائها. فينتج من هذا أن الذي يسر بالقرآن - طبعًا مع تحريك الشفتين - أفضل ممن يجهر به.

✍ **قال الطيبي**: جاء آثار بفضيلة الجهر بالقرآن، وآثار بفضيلة الإسرار به، والجمع بأن يقال: الإسرار أفضل لمن يخاف الرياء، والجهر أفضل لمن لا يخافه؛ بشرط أن لا يؤذي غيره من مصلٍ أو نائم أو غيرهما.

وذلك لأن العمل في الجهر يتعدىٰ نفعه إلىٰ الغير؛ أي: من استماع أو تعلم أو ذوق أو كونه شعارًا للدين، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه، ويطرد النوم عنه، وينشط غيره للعبادة، فمتىٰ حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل.

✍ **قال الشيخ عبد المحسن العباد في «شرحه علىٰ السنن»**:

ومن المعلوم أن الإسرار بالصدقة في بعض الأحيان يكون فيه فائدة أولىٰ من الجهر، والجهر بالصدقة يكون أولىٰ من الإسرار، فإذا كان الجهر بالصدقة وإظهارها يترتب عليه مصلحة، وهي أنه يقتدىٰ به في الخير فهذا الجهر أولىٰ، يعني: علىٰ نيته، وإذا كان

ليس هناك مصلحة في إظهارها فإن الإسرار يكون أولىٰ، والجهر بالقرآن إذا كان هناك أحد ينتفع منه، ويستفيد أو يستمع لقراءته، ولا يتأذىٰ بقراءته أحد، فهذا أفضل من هذه الناحية.








## الحديث العاشر

❁ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**»، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء:٤١] رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَىٰ جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ» متفق عليه.

### شرح الحديث:

(فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟) يعني: أنت أعلم به مني، فكيف أقرؤه عليك؟ قال: (**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**) .هكذا قال النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وفيه إشارة إلىٰ أن الإنسان قد يكون إنصاته لقراءة غيره أخشع لقلبه مما لو قرأ هو،

وهو كذلك أحيانًا، فأحيانًا إذا سمعت القرآن من غيرك خشعت وبكيت، لكن لو قرأته أنت خشعت علىٰ هذه الهيئة . فقرا عليه سورة النساء، فلما بلغ هذه الآية العظيمة ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:٤١]، يعني ماذا تكون حالك؟! وماذا تكون حالهم؟!

كيف هنا للاستفهام، والاستفهام يشد النفس وينبه القلب ﴿إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء:٤١] يوم القيامة .

**والشهداء طائفتان من الناس:**

**الطائفة الأولىٰ**: الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

**والثانية**: أهل العلم الذين ورثوا الأنبياء، فإنهم شهداء بعد ميراث الأنبياء بعد أن يموت الأنبياء، فالشهداء علىٰ الخلق هم العلماء بعد الرسل يشهدون بأن الرسل بلغوا، ويشهدون علىٰ الأمة بأن الرسالة قد بلغتهم، ويالها من ميزة عظيمة لأهل العلم، أن يكونوا هم شهداء الله في أرضه .

يقول: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:٤١]، وقد ذكر الله في سورة الجاثية ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ علىٰ ركبها ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ كتاب الأعمال، أو إلىٰ كتابها الذي نزل عليها بالوحي ﴿ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الجاثية:٢٨].

يقول: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يعني يا محمد ﷺ ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الأمم ﴿ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١] ماذا تكون الحال. قال ابن مسعود (فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ) يبكي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خوفًا من هذه الحالة الرهيبة العظيمة. ففي هذا دليل علىٰ البكاء من سماع القرآن أو عند قراءته. «شرح رياض الصالحين» للعثيمين.





# الحديث الحادي عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ علَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتلوه آناء الليل وآناء النهار، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: يا ليتنيْ أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ هذا فَعَمِلْتُ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا فَهُوَ يهلكهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: يا ليتنيْ أُوتِيتُ ما أُوتِيَ فلان فَعَمِلْتُ مثل مَا يَعْمَلُ». رواه البخاري وأحمد واللفظ للبخاري.

## شرح الحديث:

ومعنىٰ الحسد هنا كما قال أهل العلم الغبطة وهي أن يتمنىٰ الشخص مثل النعمة التي عند غيره من غير تمني زوالها عن صاحبها، **قال** النووي في «شرح مسلم»: والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما.. فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وإن كانت طاعة فهي مستحبة.

قوله ﷺ: (**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ**)، المقصود بالحسد هنا هو الغبطة، وتُجُوِّز في التعبير فُعبر عنه بالحسد، وذلك أن الجامع المشترك بين الغبطة والحسد هو أن لكل واحد منهما تمني النعمة إلا أن الحسد فيه تمني زوال النعمة عن المحسود، ومن صوره أيضًا أن يتمنىٰ زوال النعمة ولو لم تحصل له - نسأل الله العافية - فهذا أسوأ أنواع الحسد، فالحسد حرام لا يجوز، والغبطة أمر لا إشكال فيه، فالنبي ﷺ هنا يقول: (**لَا حَسَدَ**)، أي: لا غبطة (**إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ**)، يعني: لا يوجد ما يُغبط عليه الإنسان ويتمناه الإنسان من أحوال الناس وما أعطاهم الله - عَزَّ وَجَلَّ - إياه إلا في **صفتين وخصلتين**:

**الأولىٰ**: (**وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا فَهُوَ يهلكهُ فِي الحَقِّ**)، الناس يحصل عندهم الحسد كثيرًا بسبب عرض الدنيا وما أوتيه بعض إخوانهم، والنبي ﷺ في هذا الحديث دلل علىٰ أن ذلك مما لا ينبغي أن تطمح إليه النفوس وتتطلع إليه أن يؤتىٰ الإنسان كثيرًا من عرض الدنيا، إنما الشيء الذي ينبغي أن يُغبط عليه الإنسان هو ذلك الذي أوتي الدنيا أوتي المال فسلطه علىٰ هلكته في الحق،

يعني: في وجوه البر والمعروف والإنفاق في سبيل الله - تبارك وتعالىٰ -، بخلاف من سلطه علىٰ هلكته في الفساد والشر أو الإسراف أو التضييع أو علىٰ شهواته أو علىٰ أموره المباحة، فإن مثل هذا لا يُغبط علىٰ ذلك، سلطه علىٰ هلكته في الحق.

فقد ذكر النبي ﷺ: (**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ**)، قوله: (**رَجُلٌ علَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتلوه آناء الليل وآناء النهار**) (**رَجُلٌ علَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ**) كون الإنسان تعلم القرآن فقط من غير أن يفقه معانيه كما هو حال الكثير ممن يحفظه اليوم هذا لا يستطيع أن يقضي به - أن يحكم به - بين الناس، ولكن الذين كانوا يأخذون القرآن في عهد النبي ﷺ ويقال لهم: القُرَّاء هم علماء؛ لأنهم ما كانوا يجاوزون خمس آيات أو عشر آيات حتىٰ يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، والنبي ﷺ يقول: (**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**) رواه مسلم، فهو الأعلم، (وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جلّ أو جدّ في أعينهم) رواه أحمد، بمعنىٰ تكون له منزلة ومكانة، والسبب أن هذه السور تتضمن كثيرًا من الأحكام، فذلك يرجع إلىٰ العلم، ورأس هذا العلم القرآن، فآتاه الله عَزَّ وَجَلَّ القرآن فهو يعرف معانيه وأحكامه ويقضي بذلك ويعلّمه، فهذا الأمر الثاني

الذي يُغبط عليه الإنسان، فصارت الغبطة علىٰ أمرين:

**الأول**: وهو العرَض من الدنيا إذا كان الإنسان يُنفق في وجوه البر (**فَهُوَ يهلكهُ فِي الحَقِّ**).

**والثاني** هو: العلم بالحدود، أو العلم بالقرآن، أو العلم بما أنزل الله علىٰ رسوله ﷺ والفقه في الدين، فهذا هو الأمر الثاني الذي يُغبط عليه الإنسان، أمّا ما عدا ذلك من جمال الصورة أو النسب أو كثرة الأولاد أو كثرة ما عنده من الدور والعقار والقصور وغير ذلك مما يتغابط عليه الناس أو يتحاسد عليه الناس فإن هذا أمر ينبغي أن لا تتعلق به النفوس، فمن أراد الشيء الذي شهد النبي ﷺ بأن له قيمة وله منزلة وأنه شيء يُغبط عليه المرء فهو إما أن يكون صاحب مال فينفق، وإما أن يكون صاحب علم أو يتعلم العلوم الشرعية وينتفع، وينتفع به الآخرون، والله تعالىٰ أعلم. «شرح رياض الصالحين» للشيخ خالد عثمان السبت.





## الحديث الثاني عشر

❁ عن حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: (صَلَّىٰ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لِلَّهِ سَبَّحَ) رواه ابن ماجة.

❁ وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ (أَنَّهُ صَلَّىٰ إِلَىٰ جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَقَرَأَ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ وَقَفَ وَتَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ وَقَفَ فَدَعَا، وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، وَفِي سُجُودِهِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ) رواه النسائي.

### شرح الحديث:

**وفي هذا الحديث مسألة ظاهرة**: وهي مسألة الذكر والتسبيح والدعاء والتعوذ لمن كان في صلاة، إذا مر بآية تسبيح ذكر لله عَزَّ وَجَلَّ، هل يقول: سبحانه سبحانه؟ أو مرَّ بآية رحمة هل يقول: نسأل الله من فضله.. أو ما أشبه هذا؟ وإذا مرَّ بآية تعوذ هل يقول: نعوذ

بالله من النار، أو نعوذ بالله من سخطه.. أو نحوًا من ذلك؟

هذه المسألة ظاهرة في حديث حذيفة، وفي شاهده وهو حديث عوف بن مالك.

وأيضًا لهما شاهد ثالث من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن أبيه (أنه صلىٰ مع النبي ﷺ) نحو ذلك، فهذه الأحاديث يؤخذ منها هذه المسألة: وهي هل يذكر ويسأل ويتعوذ في الصلاة أم لا؟ في هذه المسألة **ثلاثة أقوال**:

**القول الأول**: الجواز مطلقًا الأول: أن ذلك جائز للإمام والمأموم والمنفرد، في الفريضة والنافلة، أن ذلك جائز للجميع: إمامًا ومأمومًا ومنفردًا في الفرض والنفل، وهذا مذهب الإمام أحمد والشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله.

**وقال الإمام النووي** في «المجموع»: وقال بمذهبنا -يعني: بجواز ذلك كله في الفرض والنفل- قال: وقال بمذهبنا جمهور العلماء من السلف فمن بعدهم.

وحجة أصحاب هذا القول في مشروعية ذلك وجوازه عدة

أمور: **أولها**: حديث الباب حديث حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فهو صريح بأن النبي ﷺ فعل ذلك وسأل وتعوذ وسبح الله تعالىٰ. وكذلك حديث عوف بن مالك، وحديث ابن أبي ليلىٰ، وهما شاهدان لحديث الباب. قالوا: وإن كان ذلك كله ثابتًا في صلاة الليل وهي نافلة، إلا أنه شاهد للفرض والنفل من عدة وجوه: **الأول**: أن الأصل كما سبق مرات: أن ما صح في النفل صح في الفرض والعكس أيضًا، إلا بدليل يخرج ذلك ويستثني، فما دام هذا ثبت في صلاة النافلة فهو أيضًا ثابت في صلاة الفريضة، هذا وجه.

**الوجه الثاني**: أنهم يقولون: إن قيام الليل كان مفروضًا علىٰ النبي ﷺ، كما ذهب إليه طوائف من أهل العلم، وقد جاء فيه أحاديث، وإن كان في أسانيدها مقال، فقالوا: دل علىٰ أنه يفعل في الفريضة ما يفعل في الصلاة التي هي واجبة؛ لأنها واجبة علىٰ رسول الله ﷺ، كما قال طوائف منهم، قالوا: فدل علىٰ أنه ليس مخصوصًا بصلاة النافلة، فهذا هو دليلهم الأول حديث الباب وشواهده. ومن أدلتهم أيضًا علىٰ جواز ذلك: ما رواه موسىٰ بن أبي عائشة رَحِمَهُٱللَّهُ، قال: كان رجل يصلي فوق سطح بيته أو

يصلي فوق بيته، فكان إذا قرأ قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القيامة:٤٠] قال: سبحانك! فبلىٰ، قال: فسألوه عن ذلك، فقال: سمعته من رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه وسنده جيد، ولا يضير أن يكون ذلك الرجل المذكور فيه مجهولًا غير معروف؛ لأنه صحابي، بدليل قوله: (سمعته من رسول الله ﷺ) وإقرارهم له علىٰ ذلك، فدل علىٰ أنه مشهور بينهم أن الرجل صحابي، وأنه رأىٰ هذا من فعل النبي ﷺ، فهذا دليل علىٰ أنه أيضًا يجوز للإنسان أن يسبح الله، ويسأل، ويستعيذ وهو في الصلاة، إذا جاء لذلك مناسبة في القراءة. ومن الأدلة أيضًا: أنهم قالوا: إن التسبيح والسؤال والاستعاذة كلها أذكار من جنس الأذكار المشروعة في الصلاة، فإن الصلاة إنما هي أذكار من تسبيح واستغفار ودعاء وذكر وقراءة قرآن.. ونحو ذلك، فالسؤال والاستعاذة والتسبيح ونحوها هي أذكار من جنس الأذكار المشروعة في الصلاة، وأدعية من جنس الأدعية المشروعة في الصلاة، فلا حرج علىٰ العبد أن يقولها.

وقد جاء في ذلك أيضًا آثار عن بعض الصحابة يمكن أن يستأنس بها: من ذلك: ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وعن المغيرة بن شعبة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (أنهما كانا يقولان ذلك في الفريضة) يعني: التسبيح في الفريضة. وروىٰ أيضًا ابن أبي شيبة عن عمر وعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا (أنهما كانا يقولان ذلك) من غير تقييد، كانا يقولان ذلك في الفريضة أو في النافلة أو في الصلاة أو في غير الصلاة أيضًا. وقد روي أيضًا عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه كان يقول: (سبحانك) في الصلاة. فهذه الآثار تعزز أنه يجوز للإنسان أن يذكر الله تعالىٰ ويسأل ويستعيذ في الفرض وفي النفل أيضًا.

القول الثاني: الجواز في النفل دون الفرض، القول الثاني في المسألة: أنه يقول ذلك في النفل دون الفرض، وهذا هو الرواية الأخرىٰ عن الإمام أحمد، وقد نص عليها في المغني، وذكر أن الإمام أحمد سئل عن ذلك: وهل يقول الإنسان: ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة:٤٠]، فيقول: سبحانك! فبلىٰ. فقال: يقوله في النافلة. وكذلك نسب هذا القول للإمام أبي حنيفة

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكأن الوجه لهذا القول أن الأحاديث الواردة جلها في صلاة الليل، فربما قال بعض هؤلاء، كما حرره طائفة من أهل العلم، قالوا: إن النبي ﷺ كان يصلي بأصحابه كل يوم ثلاث صلوات جهرية وهي: المغرب والعشاء والفجر. ويقرأ قراءة فيها تسبيح واستعاذة وفيها ذكر الجنة وذكر النار وذكر الله تعالىٰ أو ما أشبه ذلك، ولم ينقل أنهم كانوا يسبحون وراءه، ولا أنه هو عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يسبح أو يسأل أو يستعيذ، فلما صلىٰ معه بعض أصحابه علىٰ قلة في ذلك في بعض صلوات الليل، كما فعل حذيفة وعوف بن مالك وغيرهما نقلوا أنه إذا مر بتسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ استعاذ، قالوا: فلو كان النبي ﷺ يفعل ذلك في الفريضة؛ لكان ينقل عنه هذا، خاصة وأنهم يكثرون أن يصلوا خلفه، يصلون خلفه في اليوم ثلاث مرات صلوات جهرية، ويصلي خلفه أمم لا يعلمهم إلا الله ﷻ. فقالوا: دل هذا علىٰ وجود فرق بين الفرض وبين النفل، ولعل هذا الوجه ظاهر لهم، فقالوا: إن الدوافع متوفرة علىٰ نقل ذلك لو حصل منه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

**القول الثالث**: كراهة السؤال والذكر والتعوذ في الفرض والنفل الوجه الثالث وهو مذهب **الإمام مالك**: أنه يكره له أن يقرأ ويسبح ويسأل ويستعيذ في الفرض وفي النفل علىٰ حد سواء، ولا أعرف حجة للإمام مالك فيما ذهب إليه.

**الراجح من هذه الأقوال والله أعلم**: أنه لا حرج علىٰ الإنسان أن يسأل ويستعيذ ويسبح، سواءٌ كان ذلك في الفرض أو في النفل للإمام والمأموم والمنفرد علىٰ حد سواء، لعدم الدليل علىٰ المنع من ذلك، ولأن هذه أذكار من جنس أذكار الصلاة، ولأنه ما ثبت في النفل ثبت مثله في الفرض إلا بدليل.

أما الوجه الذي احتج به من قالوا بأنه يذكر الله تعالىٰ في النفل دون الفرض، فهذا لا يعني أنه لا يجوز له أن يذكر الله تعالىٰ في الفرض، قد يقال: إنه في النفل مستحب؛ لورود السنة بذلك، أما في الفرض فهو جائز.

وهذا وجه إن كان قيل به فهو حسن، وقد سمعت بعض العلماء المعاصرين يقررون ذلك، وهو مأخذ جيد حسن إن شاء الله تعالىٰ.

أما المنع منه فلا وجه للمنع من ذلك، فإن المشهور أن المسألة خلاف استحبابه أو جوازه أو كراهيته، أما التحريم فلا أدري ولا أظن أن هناك قولًا بالتحريم.

**فوائد الحديث**: في هذا الحديث يعني: حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فوائد خاصة مع القصة التي ذكرتها:

١- وهي إطالة النبي ﷺ في صلاة الليل، ومقدار ما كان يقرأ به، أنه قرأ البقرة والنساء وآل عمران في ركعة واحدة.

٢- ومن فوائد الحديث: أنه يجوز للإنسان ألا يراعي ترتيب المصحف العثماني في السور، فإن النبي ﷺ قرأ النساء قبل أن يقرأ آل عمران، مع أنها قبلها في المصحف، وقد جاء أحاديث في ذلك منها: حديث ابن مسعود في قراءة النظائر .. وغيرها، وإن كان الأولىٰ للإنسان أن يراعي ذلك، والفقهاء يكرهون ما يسمونه بالتنكيس، وهو عدم مراعاة الترتيب في السور، بل كثير منهم ينصون علىٰ تحريمه، لكن الحديث والسنة دلت علىٰ أنه ليس بمحرم، وإن كان يستحب للإنسان أن يراعيه في الأعم الأغلب، وهو غالب ما كانت عليه قراءة النبي ﷺ.

٣- **ومنها**: مشروعية الترسل في القراءة وعدم العجلة أو الهذِّ فيها كَهَذِّ الشعر، وأن يقف الإنسان عند آيات القرآن وعبره ومعانيه، يسأل ويستعيذ ويسبح ويتأمل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩].

٤- **ومنها**: مشروعية أن تكون صلاة الإنسان متشابهة متقاربة، فإذا أطال القيام أطال الركوع وأطال السجود وأطال القعود، وإذا اختصر القيام اختصرها أيضًا، بحيث تكون الصلاة متناسبة متقاربة. «شرح بلوغ المرام» - كتاب الصلاة - باب صفة الصلاة.

### فائدة في التسبيح:

فتسبيح الله عز وجل إبعاد القلوب والأفكار عن أن تظن به نقصا، أو تنسب إليه شرًّا، وتنزيهه عن كل عيب نسبه إليه المشركون والملحدون .

* عن ابن عباس رضي الله عنهما «سبحان الله»: تنزيه الله عز وجل عن كل سوء.

* وعن يزيد بن الأصم قال: جاء رجل إلىٰ ابن عباس

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فقال: «لا إله إلا الله» نعرفها: لا إله غيره، و«الحمد لله» نعرفها: أن النعم كلها منه، وهو المحمود عليها، و «الله أكبر» نعرفها: لا شيء أكبر منه، فما «سبحان الله»؟ قال: كلمة رضيها الله عَزَّوَجَلَّ لنفسه، وأمر بها ملائكته، وفزع لها الأخيار من خلقه.

* وعن عبد الله بن بريدة يحدث أن رجلًا سأل عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن «سبحان الله»، فقال: تعظيم جلال الله .

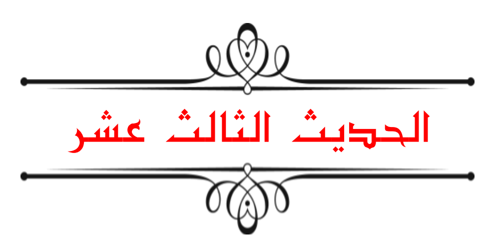
* وعن مجاهد قال التسبيح: انكفاف الله من كل سوء.

* وعن ميمون بن مهران قال: «سبحان الله»: تعظيم الله اسم يعظم الله به.

* وعن الحسن قال: «سبحان الله»: اسم ممنوع لم يستطع أحد من الخلق أن ينتحله .

* وعن أبي عبيدة معمر بن المثنىٰ: «سبحان الله»: تنزيه الله وتبرئته.





# الحديث الثالث عشر

أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي عَشْرٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلا تَزِدْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ».

أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ له.

## شرح الحديث:

قال النووي في «الأذكار»: والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر: استحب له أن يقتصر علىٰ القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة، يستحب له أن يقتصر منه علىٰ القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك:

فالأولىٰ له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلىٰ الملل، ولا يقرؤه هذرمة، وكأن النهي عن الزيادة ليس علىٰ التحريم، كما أن الأمر في جميع ذلك ليس للوجوب، وعرف ذلك من قرائن الحال التي أرشد إليها السياق، وهو النظر إلىٰ عجزه عن سوىٰ ذلك في الحال أو في المآل.

هَذْرَمَ القرآنَ: أَسرع في قراءَته لا يتدبَّرُ معانيه.

✍ **وقال النووي**: أكثر العلماء علىٰ أنه لا تقدير في ذلك، وإنما هو بحسب النشاط والقوة، فعلىٰ هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص». انتهىٰ باختصار من «فتح الباري» (٩/ ٩٦-٩٧).

✍ **يقول الشيخ عبد المحسن العباد في شرح هذا الحديث:**

يقول الإمام أبو داود السجستاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله أي: ما يقرأ منه، ومتىٰ يختم، وفي كم يوم يختمه الإنسان، هذا فيما يتعلق بقراءة القرآن. (وتحزيبه): أي: من يقرأ القرآن يقسمه إلىٰ أحزاب، بحيث يكون له في كل يوم حزب ومقدار معين يحرص علىٰ قراءته. وترتيله أن يقرأه مرتلًا، لا هذًّا

وبسرعة شديدة، وإنما بترتيل، كما قال الله عز وجل: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل:٤]، دون أن يكون مسرعًا سرعة يحصل بها إخلال، أو يحصل بها نقص في القراءة.

وقد أورد أبو داود رحمه الله حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال له: «**اقرأ القرآن في كل شهر**» -أي: في كل يوم جزءًا- فقال: إني أجد قوة، قال: «**اقرأه في عشرين**»، قال: إني أجد قوة، قال: «**اقرأه في خمس عشرة**»، قال: إني أجد قوة، قال: «**اقرأه في عشر**»، قال: إني أجد قوة، قال: «**اقرأه في سبع ولا تزد علىٰ ذلك**»، أي: ولا تزد علىٰ ذلك من ناحية النقص في الأيام، لا من حيث الزيادة في الأيام، فإن الرسول ﷺ قد أرشده أولًا أن يقرأه في شهر، ثم كل مرة يقول: أجد قوة، حتىٰ وصل إلىٰ سبع، والمعنىٰ: أنه لا يقرؤه في أقل من سبعة أيام. لكن جاء في بعض الأحاديث ما يدل علىٰ أنه يقرؤه في ثلاثة أيام، وهذا أقل مقدار جاء عن النبي ﷺ في الأيام التي يقرأ فيها القرآن أنها ثلاث، بحيث يقرأ في كل يوم عشرة أجزاء ويختمه في ثلاث، لكن كونه يختمه في سبعة أيام، أي: في كل أسبوع مرة، هذا فيه تسهيل عليه، بخلاف ما لو كان في ثلاث فقد يكون فيه مشقة.

وقد جاء عن الصحابة أنهم كانوا يحزبون القرآن علىٰ سبعة أحزاب كل حزب في يوم، ويختمون القرآن في سبعة أيام، والحاصل أن الرسول ﷺ أرشد عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا إلىٰ أن يقرأ القرآن في سبع، بحيث يختم القرآن في كل أسبوع، وهذا خير كثير إذا حصلت المداومة والاستمرار علىٰ ذلك، بحيث يقرأ في كل يوم أربعة أجزاء وشيئًا.

وقوله: (اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ). هذا هو الحد الذي لا ينبغي للإنسان أن يفوته أو يحصل منه التهاون والتساهل في أن يقرأه في أكثر من ذلك. نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يعيننا علىٰ كل خير؛ فعلىٰ الإنسان ألا يجعل ختم القرآن في رمضان فقط، وإنما يختمه في رمضان وغير رمضان، ولكن في رمضان يكون أكثر، أما أن يقصر ذلك علىٰ رمضان ولا يقرأ القرآن إلا في رمضان، فلا شك أن هذا عمل غير جيد، فقد جاء عن بشر الحافي أنه قيل له: إن أناسًا يجتهدون في رمضان، فإذا خرج رمضان تركوا، فقال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان.



## الحديث الرابع عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ». رواه مسلم.

### شرح الحديث:

وأما قوله ﷺ: (إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ) فمعناه آية السجدة في جميع المواضع التي وردت في القرآن الكريم.

وقوله (يَاوَيْلَهُ) هو من آداب الكلام، وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلىٰ المتكلم، صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة إضافة السوء إلىٰ نفسه.

وقوله في الرواية الأخرىٰ: (يَا وَيْلِي) يجوز فيه فتح اللام

وكسرها. «شرح النووي على مسلم».

✍ **يقول القرطبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وبكاء إبليس المذكور في الحديث: ليس ندما على معصيته، ولا رجوعا عنها، وإنما ذلك لفرط حسده وغيظه وألمه بما أصابه من دخول أحد من ذرية آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الجنة ونجاته، وذلك نحو مما يعتريه عند الأذان، والإقامة، ويوم عرفة .

وقوله: يا ويلتا: الويل: الهلاك، وويل: كلمة تقال لمن وقع في هلكة». انتهى «المفهم» (١/ ٢٧٤).

جاء في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (علي سلطان القاري): «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ» ذكر تلميحًا لقصة أبيه آدم مع الشيطان التي هي سبب العداوة بينهما (السَّجْدَةَ)، أي: آيتها (فَسَجَدَ) أي: ابن آدم التالي والمستمع امتثالًا لأمر الله، ورغبة في طاعته (اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ)، أي: انصرف وانحرف من عند القارئ الذي يريد وسوسته إلى جانب آخر، لتحليه بذلك القرب، وتخلي الشيطان بأقبح البعد، وكل من عدل لجانب فهو معتزل، (يَبْكِي، يقول): **قال الطيبي**: هما حالان من فاعل اعتزل

مترادفتان، أي: باكيا وقائلا أو متداخلتان، أي: باكيًا قائلًا (**يا ويلتىٰ**): قال ابن الملك أصله: يا ويلي، فقلبت ياء المتكلم تاء، وزيدت بعدها ألف للندبة، والويل: الحزن والهلاك كأنه يقول: يا حزني و يا هلاكي، فهذا وقتك وأوانك، قال الطيبي: نداء الويل للتحسر علىٰ ما فاته من الكرامة وحصول اللعن والخيبة للحسد علىٰ ما حصل لابن آدم بيانه، (أُمِرَ ابنُ آدم بالسجود، فسجد فله الجنة، وأُمِرتُ بالسجودِ فأبيت) أي: امتنعت تكبرًا، قال ابن حجر، أي: عن امتثال أمر الله واستحقارًا لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن أن يسجد إليه.





## الحديث الخامس عشر

عن الْبَيَاضِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أن رسول الله ﷺ خرج علىٰ الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: «**إِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ بِهِ، وَلا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ فَيَشْغَلَهُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ**». رواه أحمد والنسائي والبيهقي وصححه الهيتمي.

### شرح الحديث:

قوله (**إِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ**) يعني إذا كان يصلي فإنه يناجي الله يعني يخاطبه، والله عَزَّوَجَلَّ يرد عليه.

فقد ثبت في الصحيح أن العبد إذا قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، أجابه الله فقال: (**حمدني عبدي**)، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قال: (**أثنىٰ عليَّ عبدي**)، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال: «**مجدني عبدي**» وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ

﴿نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة:٥]، قال: «**هذا بيني وبين عبدي نصفين**»، فإذا قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفاتحة:٦]، قال: (**هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**).

فأنت تناجي الله عز وجل بكلامه، وتدعوه سبحانه وتعالىٰ وتسبحه وتمجده وتعظمه. فهو سبحانه وتعالىٰ أمامك بينك وبين القبلة، وإن كان سبحانه وتعالىٰ في السماء فوق عرشه، فإنه أمامك؛ لأنه محيط بكل شيء و ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]. (العثيمين).

(**وقد علت أصواتهم بالقراءة**)، فقال: إن المصلي يناجي ربه.

✍ **قال ابن بطال:** مناجاة المصلي ربه عبارة عن إحضار القلب والخشوع في الصلاة.

✍ **وقال عياض:** هي إخلاص القلب وتفريغ السر بذكره وتحميده وتلاوة كتابه في الصلاة، وقال غيره: مناجاة العبد لربه ما يقع منه من الأفعال والأقوال المطلوبة في الصلاة، وترك الأفعال والأقوال المنهي عنها، ومناجاة الرب لعبده إقباله عليه بالرحمة والرضوان وما يفتحه عليه من العلوم والأسرار.

(**فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ بِهِ**) أراد به التحذير من أن يناجيه بالقرآن علىٰ وجه مكروه، وإن كان القرآن كله طاعة وقربة .

(**وَلا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**) لأن فيه أذىٰ ومنعا من الإقبال علىٰ الصلاة، وتفريغ السر لها وتأمل ما يناجي به ربه من القرآن، وإذا منع رفع الصوت بالقرآن حينئذ لأذىٰ المصلين، فبغيره من الحديث وغيره أولىٰ انتهىٰ.

**وقال ابن عبد البر**: وإذا نهي المسلم عن أذىٰ المسلم في عمل البر وتلاوة القرآن، فإيذاؤه في غير ذلك أشد تحريما، وقد ورد مثل هذا الحديث من رواية أبي سعيد الخدري، أخرج أبو داود عنه قال (اعتكف ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: «**ألا إن كلكم يناجي ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم علىٰ بعض في القراءة**). رواه أبو داود والنسائي والبيهقي والحاكم .

«شرح الزرقاني علىٰ موطأ الإمام مالك».





## الحديث السادس عشر

❁ جاء في حديث طويل في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة، وأتىٰ عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا يسألها عن بعض المسائل، فقال: «فَقُلْتُ: يَا أُمَّ المُؤمِنِينَ! أَنبِئِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَت: أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ؟ قُلتُ: بَلَىٰ، قَالَت: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ القُرآن، قَالَ: فَهَمَمْتُ أَن أَقُومَ وَلَا أَسأَلَ أَحَدًا عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أَمُوتَ» ...الخ). رواه مسلم (٧٤٦).

وفي رواية أخرىٰ: (قُلتُ: يَا أُمَّ المُؤمِنِينَ حَدِّثِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَت: يَا بُنَيَّ أَمَا تَقرَأُ القُرآنَ؟ قَالَ اللهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم:٤] خُلُقُ مُحَمَّدٍ القُرآنُ). أخرجها أبو يعلىٰ (٨/ ٢٧٥) بإسناد صحيح.

### شرح الحديث:

✍ قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم» (٣/ ٢٦٨) معناه:

العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته». انتهىٰ .

✍ **وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١/ ١٤٨):**
«يعني أنه كان يتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه، فما مدحه القرآن كان فيه رضاه، وما ذمه القرآن كان فيه سخطه، وجاء في رواية عنها قالت: (**كَانَ خُلُقُهُ القُرآنُ، يَرضَىٰ لِرِضَاه، وَيَسخَطُ لِسَخَطِهِ**)». انتهىٰ .

قوله: «فَقُلْتُ: يا أُمَّ الْمُؤمنين، أَنْبِئِينِي عن خُلُقِ رسولِ الله ﷺ؟ قالت: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرآنَ؟ قُلْتُ: بلَىٰ، قالتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ».

وفي رواية قالت: «كان خُلُقُه القرآن»، أما تقرأ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم:٤]. أخرجه أحمد والطبري في التفسير.

وقد روي عن الحسن البصري أنه سألها نفس السؤال، فأجابت بنفس الجواب أخرجه أحمد وابن سعد وسألها كذلك مسروق بن الأجدع الهمداني.

وسألها أبو الدرداء السؤال فقالت: «كان خُلقه القرآن، يغضب لغضبه، ويرضىٰ لرضاه». أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في «الشعب».

✍ **وقال السيوطي**: معناه العملُ به، والوقوفُ عند حدوده، والتأدُّبُ بآدابه، والاعتبارُ بأمثاله وقصصه، وتدبُّره وحسنُ تلاوته. «الديباج».

✍ **وقال السندي في حاشيته علىٰ النسائي**: وكون خُلقه القرآن: هو أنه كان متمسكًا بآدابه، وأوامره ونواهيه ومحاسنه، ويُوضحه أنّ جميع ما قصَّ الله تعالىٰ في كتابه من مكارم الأخلاق؛ مما قصّه من نبيٍّ أو وليٍّ، أو حثَّ عليه أو ندَبَ إليه، كان ﷺ مُتخلِّقًا به، وكل ما نهىٰ الله تعالىٰ عنه فيه ونزَّه كان ﷺ لا يحوم حوله.

قوله «فهمَمْتُ أَنْ أَقُومَ، ولا أَسْأَلَ أَحَدًا عن شَيءٍ، حَتَّىٰ أَمُوتَ» رضا بما سمع من الجواب الشافي الكافي، عن حال النبي ﷺ وأخلاقه.

✍ **وقال المُناوي في «فيض القدير»** (٥/ ١٧٠): أي ما دل

عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده إلىٰ غير ذلك .

✍ **وقال القاضي**: أي خلقه كان جميع ما حصل في القرآن، فإنَّ كُلَّ ما استحسنه وأثنىٰ عليه ودعا إليه فقد تحَلَّىٰ به، وكل ما استهجنه ونهىٰ عنه تَجَنَّبَه وتَخَلَّىٰ عنه، فكان القرآن بيان خلقه ...». انتهىٰ .

**ثانيًا**: ومن حق النبي ﷺ علينا – خاصة في هذه الأيام التي يتعرض فيها شخصه الكريم لحملة الكذب والتشويه – أن نَذكُرَ شيئًا من شمائله الكريمة، وصفاته الحميدة، ليعلم العالَم أن في شخصه الكريم ﷺ أطهر شخص وأعظم نفس وأكرم قلب .





# الحديث السابع عشر

عن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ وَهُوَ يُرَجِّعُ وَالنَّاسُ حَوْلَ نَاقَتِهِ».

متفق عليه.

## شرح الحديث:

كيف دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة؟ دخلها خاشعًا شاكرًا يقرأ سورة الفتح ويُرَجِّع في قراءتها وهو علىٰ راحلته، والمراد بالترجيع هو الترتيل وتحسين الصوت بالتلاوة، وهذا هو الذي يطابق الترجمة، وقيل: إن معناه أنه يردد ويكرر القراءة.

وأيضًا فيه جواز قراءة القران من علىٰ ظهر الناقة كما ورد في الحديث.

وقال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ:

وفيه من الفقه: إجازة قراءة القرآن بالترجيع والألحان الملذة

للقلوب، بحسن الصوت...؛ ألا ترىٰ أن النبي ﷺ أراد أن يبالغ في تزيين قراءته لسورة الفتح التي كان وعده الله فيها بفتح مكة، فأنجزه له؛ ليستميل قلوب المشركين العتاة علىٰ الله لفهم ما يتلوه من إنجاز وعد الله له فيهم، بإلذاذ أسماعهم بحسن الصوت المرجَّع فيه بنغم ثلاث، في المدة الفارغة من التفصيل والله أعلىٰ وأعلم.





## الحديث الثامن عشر

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «نهىٰ رسول الله ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَىٰ أَرْضِ الْعَدُوِّ» متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

### شرح الحديث:

فيه النهي عن المسافرة بالمصحف إلىٰ أرض الكفار للعلة المذكورة في الحديث وهي خوف أن ينالوه فينتهكوا حرمته، فإن أمنت هذه العلة بأن يدخل في جيش المسلمين الظاهرين عليهم فلا كراهة ولا منع منه حينئذ لعدم العلة هذا هو الصحيح وبه قال أبو حنيفة والبخاري وآخرون، وقال مالك وجماعة من أصحابنا بالنهي مطلقًا، وحكىٰ ابن المنذر عن أبي حنيفة الجواز مطلقًا والصحيح عنه ما سبق. «شرح النووي علىٰ صحيح مسلم».




✍ **قال ابن عبد البر**: أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه، واختلفوا في الكبير المأمون عليه.

واتفق العلماء علىٰ أنه يجوز أن يكتب إليهم كتاب فيه آية أو آيات، والحجة فيه كتاب النبي ﷺ إلىٰ هرقل.

✍ **وقال الباجي**: قوله (نهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُسَافَرَ بالقرآنِ إلىٰ أرضِ العدوِّ) يريد والله أعلم الصحف: لما كان القرآن مكتوبًا فيها سماها قرآنًا، ولم يُرِدْ ما كان منه محفوظًا في الصدور؛ لأنه لا خلاف أنه يجوز لحافظ القرآن الغزو؛ وإنما ذلك لأنه لا إهانة للقرآن في قتل الغازي، وإنما الإهانة للقرآن بالعبث بالمصحف والاستخفاف به.





## الحديث التاسع عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَىٰ لِسَانِهِ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ**». رواه مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجة والنسائي وغيرهم.

### شرح الحديث:

قوله: (**فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَىٰ لِسَانِهِ**) معناه أنه يصيبه النعاس فلا ينطق بالقرآن كما ينبغي بسبب النوم، فيكون لسانه لا ينطق بالقرآن، للثقل الذي فيه بسبب النوم، وهذا هو معنىٰ الاستعجام.

(**فَلْيَضْطَجِعْ**) يعني: ينام حتىٰ يأخذ نصيبه من النوم وبعد ذلك يقوم يصلي، وهذا كما هو معلوم في صلاة الليل.

ومما دلت عليه هذه الأحاديث أن الإنسان إذا غلبه النوم وجاءه النعاس وهو يصلي فلا يصلي، وذلك لأنه ربما يذهب

يستغفر لنفسه فيسب نفسه لأنه ينعس، وأيضًا ربما يستعجم القرآن علىٰ لسانه، فيتكلم بالكلمة من القرآن علىٰ غير وجهها فيحرف القرآن، فأنت إذا كان من عادتك أن تصلي بالليل وجاءك النوم، فلا تجهد نفسك، نم حتىٰ يزول عنك النعاس ثم استأنف القيام، فإن طلع الفجر فاقض الوتر في الضحىٰ ولكن شفعًا.

ومما تدل عليه هذه الأحاديث أنه ينبغي للإنسان إذا كان له أهل وقام من الليل أن يوقظ أهله، لكن حسب نشاط الأهل، ولهذا كان الرسول ﷺ يصلي من الليل فإذا لم يبق إلا الوتر أيقظ عائشة فأوترت، يعني ليس من اللازم أن توقظ أهلك معك، قد يكون أهلك ليسوا مثلك في النشاط البدني أو في النشاط النفسي، فلا توقظهم معك، ليس بلازم إلا إذا رأيت أنهم يرغبون، ولكن لا تنسهم من آخر الليل، يقومون ولو للوتر، كما كان رسول الله ﷺ يفعل.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يقوم الليل ويصوم النهار ويعبد ربه حق عبادته. «شرح رياض الصالحين» للعثيمين.





# الحديث العشرون

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم «اقْرَأْ عليَّ»، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «نعم»، فقرأت عليه سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّىٰ أتيت إلىٰ هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:٤١]، قَالَ: «حَسْبُكَ الآن»، فَالتفتُ إِلَيْهِ فإذاَ عَيْنَاهُ تَذرفان) رواه البخاري.

## شرح الحديث:

سماع القرآن بتدبر وخشوع له أجر القارئ بل قيل القارئ كالحالب والسامع كالشارب وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحيانًا يقرأ علىٰ أصحابه ليحفظهم ويعلمهم كيفية الأداء وأحيانًا أخرىٰ يطلب منهم أن يقرؤوا أمامه وهو يستمع لقراءتهم للاطمئنان علىٰ حسن أدائهم وليمتع سمعه بحلاوة القرآن كما متع ويمتع لسانه بقراءته.

وفي هذا الحديث يطلب الرسول الكريم ﷺ من عبد الله بن مسعود أن يقرأ عليه اقرأ علي القرآن يا ابن مسعود، ويتعجب ابن مسعود من هذا الطلب كيف يقرأ علىٰ من نزل عليه القرآن، يقول كيف أقرأ عليك يا رسول الله القرآن وعليك أنزل وكيف أقرأ وأنت القارئ المبلغ ولم يكن دافع الرسول ﷺ للطلب الاطمئنان علىٰ حسن الأداء بل كان حب السماع والرغبة في التدبر فقال إني أحب أن أسمعه من غيري فاقرأ فامتثل ابن مسعود للأمر وبدأ يقرأ سورة النساء ورسول الله ﷺ مطرق ساكن يملؤه الخضوع والخشوع حتىٰ أتىٰ ابن مسعود علىٰ الآية رقم ٤١ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:٤١] أي ما أهول الموقف العظيم الذي تشهد فيه الجوارح علىٰ أصحابها ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النور:٢٤]، ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [فصلت:٢١] إن الموقف لا يحتاج شهودا لكن الشهود للفضيحة والإشهار والإذلال يأتي كل نبي فيشهد أنه بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة ولكن

المكذبين من أمته فعلوا كيت وكيت يأتي محمد ﷺ فيشهد علىٰ أمته كما يشهد الأنبياء ثم يشهد علىٰ الأمم السابقة بأن أنبياءهم بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة فلا عذر لمعتذر لئلا يكون للناس علىٰ الله حجة بعد الرسل، محكمة عُليا عادلة لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وكيف يشهد العزيز عليه الحريص عليهم الرؤوف الرحيم، كيف يشهد شهادة تؤدي بكثير من البشر إلىٰ النار إنه لموقف صعب يقطع القلب الرقيق والإحساس المرهف لقد بكىٰ ﷺ حين سمع الآية وتصور الموقف وأشار إلىٰ ابن مسعود يقول له قف أمسك (**حَسْبُكَ الآن**) عن القراءة كف كف ونظر ابن مسعود إلىٰ رسول الله ﷺ فرأىٰ سيلا من الدموع تنحدر من عينيه علىٰ خديه ﷺ. من كتاب «المنهل الحديث».





## الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه البخاري.

وفي رواية عند البخاري والترمذي عن عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال النَّبِيِّ ﷺ «إِنَّ أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»، قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: ذلك أقعدني مقعدي هذا، وكان رَحِمَهُٱللَّهُ يُعلِّم الناسَ أربعين سنة في مسجد الكوفة.

### شرح الحديث:

- لو أنه عندك ألف مليون وتوقف قلبك ليس لك إلا أن تأتي يوم القيامة فقيرًا.

- لو كنت بأعلىٰ منصب ولم تطبق هذا الحديث وجاءتك المنية تأتي يوم القيامة فقيرًا.

(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ): ذلك أن القرآن كلام الله

وما بين كلام الله وكلام خلقه كما بينه وبين خلقه! كم هي المسافة بين الخالق العظيم وبين مخلوق ضعيف هي نفسها بين كلام الخالق وكلام المخلوق، الناس جميعًا يقرءون لبشر وكلام خالق البشر بين أيديهم، وكلام مبدع السماوات والأرض بين أيديهم كل حرف فيه قانون كل كلمة تعني منهج، لذلك الوقت الذي تمضيه في معرفة كلام الله هو وقت تستثمره لا تستهلكه. (النابلسي).

قوله (خَيْرُكُمْ) فيه تفاضل، فيه تفاضل العلوم وتفاضل المعلمين، خيركم من تعلم القرآن وعلمه، تفاضل العلوم، وتفاضل المعلمين، وفيه أن خيرية معلم القرآن وخيرية متعلمه خيرية مطلقة، هي خيرية في الدنيا وخيرية في البرزخ، وخيرية في الآخرة.

**أما خيرية الدنيا** فهذا الحديث، فقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (**يؤم القوم**) من أيها الأكارم (**أقرؤهُم لكتابِ اللهِ**) قُدِّم ليس لنسبه ولا حسبه ولا ماله، لكن لخيرية ما يعلم، هذا في الدنيا.

**وأما الخيرية في البرزخ**، فما أخرجه الشيخان (لما كثر القتلىٰ

في غزوة أحد، وشق علىٰ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أن يدفنوا كل ميت في قبر دفنوا كل ميتين أو ثلاثة في قبر واحد فاستأذنوا النبي -عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ- فأذن لهم فكان عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ يشرف أو يأتي عند الدفن فإذا أتي بالموتىٰ لإدخالهم في القبر قال: أي هؤلاء الموتىٰ أكثر أخذا للقرآن؟ فإذا أشير علىٰ أحدهما قدمه علىٰ أصحابه).

**وأما الخيرية في الآخرة**، فللحديث قال ﷺ: (**يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**) وفيه أيضًا الحرص علىٰ تعلم القرآن، حفظ القرآن، العمل به، التأدب بما فيه من الآداب، ولقد جاء عن السلف درر في هذا الأمر، في الترغيب والترهيب، يقول أحدهم يوصي تلميذًا له، قال: يا بني أنت تطلب العلم فعليك بقراءة حزب من القرآن الكريم، فإني إذا قرأت حزبًا وداومت عليه فُتِح لي من أبواب العلم، قال التلميذ: فجربت ذلك ففتح الله لي، فاجعل لنفسك حظًّا من التلاوة، أيضًا احرص علىٰ تجنب المعاصي، فإنها تمنع فهم القرآن وحفظ القرآن.

ذكر السهمي في «تاريخ جرجان» أن كرز أو كُرز بن وبرة، دخلوا عليه فكان يبكي، قالوا: ما لك؟ قال: إن الباب موصد، والستر مجافىٰ ولم يدخل علي أحد، وها أنا عجزت أن أراجع حفظي، فو الله لا يكون ذلك إلا بذنب جنيته، فحريّ بطالب العلم أن يعنىٰ بحفظ القرآن وعلم القرآن، في ترجمة أحد الرواة في تقريب التهذيب.

✍ **قال ابن حجر**: وقيل بأنه كان لا يحفظ القرآن، كان مفسر يحب التفسير، وقيل -لاحظْ- كان لا يحفظ القرآن.

وبلغت همم المتقدمين أمرًا عجبًا يقول ابن الجوزي أو غيره يوصي طالبًا من طلاب العلم، قال: واجعل لنفسك حظًّا من القرآن ويكفي أن تحفظه بسبع قراءات، يكفي أن تحفظ القرآن بسبع قراءات، كيف لو رأىٰ زمننا هذا، لا نقول يأسا حاش وكلا، ولكن شحذا يقال هذا من باب شحذ الهمم وقوة العزيمة، ثم يقال أيضًا في الحديث: إن علىٰ معلم القرآن أن يتمثل هذه الخيرية، علىٰ معلم القرآن تمثل هذه الخيرية بأخلاقه، وحسن ألفاظه ونظافة ثيابه، ذكر الذهبي في معرفة القراء الكبار، ذكر أئمة




من القراء، وكانوا قدوة في أخلاقهم وفي اتباعهم للسنة، وفي محافظتهم علىٰ السمت والوقار.

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن تعلم القرآن وعلمه .



# الحديث الثاني والعشرون

❁ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَىٰ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَىٰ أَهْلِ الْوَادِي؟ قَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أَبْزَىٰ، فقَالَ: وَمَا ابْنُ أَبْزَىٰ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا، فَقَالَ عُمَرُ اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًىٰ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَاضٍ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**».

رواه مسلم وأحمد واللفظ له.

## شرح الحديث:

قول عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: استخلفت عليهم مولىٰ؟ (قال: إنه قارئ لكتاب الله) يعني: استخلف عليهم مولىٰ، وهم عرب، يعني: هذا مولىٰ من الموالي من العبيد كيف تجعله واليًا عليهم؟ فقال: هذا المولىٰ قارئ لكتاب الله.

قوله: (قال: إنه قارئ لكتاب الله تعالىٰ عالم بالفرائض): هذه أوصاف عظيمة.. فهو قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاضٍ، ولهذا ولاه بهذه الصفات. وهذا حديث عظيم رواه مسلم في صحيحه: (إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ) يعني: يرفع أقوامًا عملوا بهذا القرآن، ونفذوا أحكامه، وصدقوا أخباره، وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، ووقفوا عند حدوده، وحكموه في كل شأن من شئونهم، فيرفعهم الله بهذا القرآن، ويضع آخرين في إعراضهم عن القرآن، ومخالفتهم لأحكام القرآن، وعدم تصديقهم لأخباره، فالله يرفع بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين، يرفع به أقوامًا وإن كانوا ليس لهم نسب، فالأعاجم رفعهم الله، ورفع الله بلالًا بهذا القرآن، ورفع صهيبًا، ورفع الله من بعدهم من العلماء كـ البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه إمام أهل السنة والجماعة رفعه الله بهذا القرآن، وبالعمل بهذا القرآن والعمل بالسنة، ومن عمل بالسنة فقد عمل بالقرآن، فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة:٩٢]، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر:٧]. ووضع الله آخرين، كما وضع أبا

لهب وأبا جهل، حيث وضعهم في الحضيض وإن كانوا أشرافًا في النسب؛ لأنهم لم يعملوا بهذا القرآن.

والعبد يولَّىٰ القضاء، إلا إذا كان مملوكًا لسيده، يعني: إذا كان مملوكًا فلا بد من إذن سيده.

فالقاضي لا بد أن يكون حرًا، أما إذا كان لا يزال في الرق فهو مشغول بسيده لا يتولىٰ، حتىٰ الحج لا يجب عليه، حتىٰ يعتق، لحديث: «**أيما عبد حج ثم أعتق فعليه أن يحج حجة أخرىٰ**».

«شرح سنن ابن ماجة» - الراجحي.

✍ **يقول ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يرفع الله المؤمن العالم علىٰ المؤمن غير العالم ورفعة الدرجات ورفعها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة.

✍ **وقال المباركفوري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تحفة الأحوذي»: عند تفسير قوله ﷺ: (**ومن أبطأ به عملُهُ**) من التبطئة وهما ضد التعجل، والبطء نقيض السرعة، والباء للتعدية، والمعنىٰ من أخره عمله عن بلوغ درجة السعادة (**لم يسرع به نسبُهُ**) من

الإسراع أي لم يقدمه نسبه، يعني لم يجبر نقيصته لكونه نسيبًا في قومه إذ لا يحصل التقرب إلىٰ الله تعالىٰ بالنسب بل بالأعمال الصالحة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات:١٣] وشاهد ذلك أن أكثر علماء السلف موال، ومع ذلك هم سادات الأمة، وينابيع الرحمة، وذوو الأنساب العلية الذين ليسوا كذلك في مواطن جهلهم نسيًا منسيًا، ولذلك قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» فاللهم اجعلنا ممن يرفعون بالقرآن في الدنيا والآخرة وممن ينالون الدرجات العلىٰ بجوار حبيبك المصطفىٰ ﷺ واجعل القرآن حصنًا منيعًا لنفوسنا وقلوبنا وأبصارنا وأسماعنا وألسنتنا.



# الحديث الثالث والعشرون

❁ عن أنسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ»، قيل من هم يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ» رواه النسائي.

## شرح الحديث:

يعني: أولياؤه وأحبابه الذين يتلون القرآن ويعملون به، ويمتثلون أوامره وينتهون عن زواجره، ويقفون عند حدوده، ويؤمنون بمتشابهه، ويعملون بمحكمه، ويتعظون بمواعظه، هؤلاء هم أهل القرآن، وهم أهل الله وخاصته، وهم الذين يتلونه حق تلاوته، كما قال الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ﴾ [البقرة:١٢١]، يعني: يعملون به؛ لأن التلاوة نوعان كما سبق:

**النوع الأول**: **تلاوة لفظية**، وهذه يقرأها البر والفاجر، كما في

حديث أبي موسىٰ، فالمنافق يقرأ القرآن والمؤمن يقرأ القرآن.

**والنوع الثاني**: **تلاوة حكمية**، وهي تنفيذ أحكامه وتحقيق أخباره، وهذه هي المراد من الحديث، وهي المعول عليها، وهي التي عليها مدار السعادة والنجاة، والتلاوة الحكمية مذكورة في قول الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة:١٢١]، يعني: يعملون به ويتبعون ما فيه، فهذه التلاوة هي الاتباع، ومن ذلك ما جاء في الحديث في قصة الرجل الفاجر الذي يوضع في قبره ويضرب بمرزبة من حديد ويقال له: لا دريت ولا تليت، لا دريت: أي: لا علمت الحق بنفسك، ولا تليت: ولا تبعت من يعمل بالحق، فأهل القرآن وخاصته هم الذين يقرؤونه ويعملون به وينفذون أحكامه ويصدقون أخباره.

والتجويد من المحاسن والمستحبات، فإن تحسين القرآن مستحب، والواجب هو إخراج الحروف من مخارجها، فإذا أتقن القرآن وقرأه ولم يسقط شيئًا من حروفه فهذا هو الواجب، وما زاد علىٰ ذلك فمستحب ومن باب التحسين وليس بواجب، وأما

قول الجزري:

والأخذ بالقرآن حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم

فهذا ليس بصحيح، وإنما هو مستحب، فأحكام التجويد والالتزام بها مستحب وليس بواجب، والواجب قراءة القرآن قراءة واضحة ليس فيها إسقاط شيء من حروفه. «شرح سنن ابن ماجة» – الراجحي.



## الحديث الرابع والعشرون

❁ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «يُقَالُ لِقَارِئِ القُرآن اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُها» رواه أحمد والترمذي وأبي داود والنسائي وقال أبو عيسىٰ: «هذا حديث حسن صحيح».

وكذلك ما رواه ابن ماجه في سننه وأحمد عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّىٰ يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ».

### شرح الحديث:

والظاهر من هذين الحديثين أن المراد حافظ القرآن الذي كان يعمل به في الدنيا، أي يعمل بما فيه: يمتثل أوامره ويجتنب نواهيه، قال صاحب «عون المعبود شرح سنن أبي داود» عند

كلامه علىٰ شرح الحديث الأول: ويؤخذ من هذا الحديث أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له، وعلىٰ هذا فمن يرغب في هذا الخير الكثير والعطاء الذي ما بعده عطاء فعليه أن يحفظ القرآن الكريم ويجوده. والله أعلم.

✍ **يقول الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي:**

فالقرآن شفيعٌ لمن كان عاملًا به، متمسكًا بآدابه مهتديًا بهديه، وعليه فإن أسعد الناس حظًّا بهذا الفضل وعلوّ الدرجة من قرأ القرآن فوعاه وصدقه والتزمه من كل فؤاده فهذا من أحظّ الناس بالقرآن، وأما إن كان الانسان حافظًا للقرآن لاهيًا عن العمل به، فإن حفظه لا ينفعه بل هو وبالٌ عليه، وشقاءٌ وعناء، والعياذ بالله، فمن أراد أن يصيب الحظ في هذه الدرجات العالية فعليه أن يلتزم بحدود القرآن وأن يطبقها ما استطاع الىٰ ذلك سبيلًا.

واعلموا أن اعظم الناس أجرًا في قراءة القران هو الذي قرأه وجمع بين خصلتين:

١) الإخلاص لوجه الله تعالىٰ في قراءته.

٢) تفهم معانيه وتدبره، والتأثر بتلك المعاني التي فهمها وتدبرها. والله تعالىٰ أعلم.

✍ **قال الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«(**يُقَالُ**): أَيْ عِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّة (**لِصَاحِبِ الْقُرْآن**): أَيْ مَنْ يُلَازِمُهُ بِالتِّلَاوَةِ وَالْعَمَل، لَا مَنْ يَقْرَؤُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ (**اِقْرَأْ وَارْتَقِ**) أَيْ: إِلَىٰ دَرَجَات الْجَنَّة أَوْ مَرَاتِب الْقُرَب.

(**وَرَتِّلْ**): أَيْ لَا تَسْتَعْجِلْ فِي قِرَاءَتِك فِي الْجَنَّة.

(**كَمَا كُنْت تُرَتِّلُ**): أَيْ: فِي قِرَاءَتِك (**فِي الدُّنْيَا**) .

**وَيُؤْخَذ مِنْ الْحَدِيث**: أَنَّهُ لَا يُنَالُ هَذَا الثَّوَاب الْأَعْظَم، إِلَّا مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ، وَأَتْقَنَ أَدَاءَهُ وَقِرَاءَتَهُ كَمَا يَنْبَغِي لَهُ». انتهىٰ بتصرف يسير من «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٤/ ٢٣٧) – ترقيم الشاملة –.

الكلام علىٰ أن المقصود بالفضل الوارد في الحديث السابق، إنما هو لحافظ القرآن العامل بما فيه.

✍ **يقول الشيخ (محمد صالح المنجد):**

الحديث السابق في فضل صاحب القرآن، لا يعني أن من لم يحفظ القرآن سيكون في أقل درجات الجنة منزلة، بل الحديث يدل علىٰ فضل خاص، لعمل خاص من الأعمال، ولا يدل علىٰ أن الدرجات العالية لا ينالها إلا من حفظ القرآن، أو قرأه ؛ فأكثر أصحاب النبي ﷺ لم يكونوا حفاظًا لكتاب الله، حفظ القراءة والترتيل، وإن كانوا حفاظًا للعمل به؛ فمن فاته هذا الأجر الخاص، والفضيلة الخاصة، كان بإمكانه أن يجتهد فيما يسره الله له من الفضائل، من صلاة وتهجد وقيام، أو زكاة وصدقة، أو صوم بالهواجر، أو ملازمة لذكر الله، أو قضاء لحوائج الناس ... أو ما شاء الله من أبواب الخير والهدىٰ.

روىٰ البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ**»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: «**بَلَىٰ، وَالَّذِي**

نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

وروىٰ مسلم (٢٥١) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ».



# الحديث الخامس والعشرون

❁ عن بُريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ فسمعته يقول: «وإِنَّ الْقُرْآنَ يأتي صَاحِبَهُ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِب، فَيقُولُ له: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: ما أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صاحبك الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُك بالهواجر، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُوضَعُ الْمُلْكُ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ تَاجُ الْوَقَارِ عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَيُكْسَىٰ وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا» رواه أحمد وابن ماجة وصححه الهيتمي.

وفي رواية للترمذي: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْهُ وَارْقَهُ، وَيُزَادُ

بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً».

### شرح الحديث:

فقوله: (كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ) قال السيوطي في شرح ابن ماجه: هو المتغير اللون والجسم لعارض من العوارض كمرض أو سفر ونحوهما، وكأنه يجيء علىٰ هذه الهيئة؛ ليكون أشبه بصاحبه في الدنيا، أو للتنبيه له علىٰ أنه كما تغير لونه في الدنيا لأجل القيام بالقرآن، كذلك القرآن لأجله في السعي يوم القيامة، حتىٰ ينال صاحبه الغاية القصوىٰ في الآخرة. انتهىٰ.

**المعنىٰ**: أنه أتعب نفسه بصوم النهار الهواجر وقيام الليل، قال المجددي الحنفي في شرح ابن ماجه: كَأَنَّهُ يتَمَثَّل بِصُورَة قارئه الَّذِي أتعب نَفسه بالسهر فِي اللَّيْل، وَالصَّوْم فِي النَّهَار. انتهىٰ.

وقوله: **الهواجر** جمع هاجرة، وهو نصف النهار عند زوال الشمس إلىٰ العصر، عند اشتداد الحر. انتهىٰ من تحقيق المسند.

✍ **قال السندي**: قوله: (وَرَاءِ تِجَارَتِهِ) أي: قدامه تجارته،

كأنه متحفظ بها. انتهىٰ.

فالمعنىٰ أن القرآن يتقدم صاحبه، ويتقدم كل تاجر، فقد سبق صاحب القرآن كل من قدم أي عمل، وقوله: فيعطىٰ الملك بيمينه، والخلد بشماله قال البغوي في شرح السنة: وَقَوْلُهُ: يُعْطَىٰ الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ لَمْ يُرِدْ بِهِ أَنَّ شَيْئًا يُوضَعُ فِي يَدَيْهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ: يُجْعَلُ لَهُ الْمُلْكُ وَالْخُلْدُ، وَمَنْ جُعِلَ لَهُ شَيْءٌ مِلْكًا، فَقَدْ جُعِلَ فِي يَدِهِ، وَيُقَالُ: هُوَ فِي يَدِكَ وَكَفِّكَ، أَيِ: اسْتَوْلَيْتَ عَلَيْهِ. انتهىٰ.

**والوقار**: قال القاري في «المرقاة»: (تَاجُ الْوَقَارِ) أي المعزة، وفي النهاية: التاج ما يصاغ للملوك من الذهب، والجواهر. انتهىٰ.

**والحلتان**: مثنىٰ حُلة، والْحُلَّةُ: إِزَارٌ وَرِدَاءٌ، وَلَا تُسَمَّىٰ حُلَّةً حَتَّىٰ تَكُونَ ثَوْبَيْنِ. انتهىٰ من «مختار الصحاح».

وهاتان الحلتان لا تُعدلان بالدنيا وما فيها، والمعنىٰ علىٰ رواية: **بأخذ ولدكما** - بين واضح؛ ولذلك لم نجد السندي شارح المسند تعرض له، ولا الغمري في شرح الدارمي، ومعناه: أي بتعلمه القرآن، فاحرص علىٰ هذين العملين الصالحين.



# الحديث السادس والعشرون

❁ عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللهِ تعالىٰ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَلا الْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ» رواه أبو داود والبيهقي.

## شرح الحديث:

جاء في «عون المعبود بشرح سنن أبي داود» (١٣/ ١٣٢) (إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللهِ تعالىٰ) أي: تبجيله وتعظيمه.

(إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ) أي: تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام، بتوقيره في المجالس، والرفق به، والشفقة عليه، ونحو ذلك، كل هذا مِن كمالِ تعظيم الله، لحرمته عند الله.

(وَحَامِلِ الْقُرْآنِ) أي: وإكرام حافِظِهِ، وسماه حاملًا له لِما يَحمِل لمشاق كثيرة، تزيد علىٰ الأحمال الثقيلة، قاله العزيزي.

**وقال القاري**: أي: وإكرام قارئه، وحافظه، ومفسره.

(**غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ**) أي: في القرآن. والغلو: التشديد ومجاوزة الحد، يعني: غير المتجاوز الحد في العمل به، وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه، وفي حدود قراءته ومخارج حروفه، قاله العزيزي .

(**وَلا الْجَافِي عَنْهُ**) أي: وغير المتباعد عنه، المعرض عن تلاوته، واحكام قراءته، وإتقان معانيه، والعمل بما فيه.

وقيل: **الغلو**: المبالغة في التجويد، أو الإسراع في القراءة بحيث يمنعه عن تدبر المعنىٰ.

**والجفاءُ**: أن يتركه بعد ما علمه، لا سيما إذا كان نسيه، فإنه عُدَّ مِن الكبائر . قال في النهاية: ومنه الحديث «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَلا تَغْلُوا فِيهِ، وَلا تَجْفُوا عَنْهُ**» أي: تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته بأن تتركوا قراءته، وتشتغلوا بتفسيره وتأويله. ولذا قيل: «اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل، واشتغل بالعمل بحيث لا يمنعك عن العلم».

وحاصله أنَّ كِلَا من طرفي الإفراط والتفريط مذموم،




والمحمود هو الوسط العدل المطابق لحاله ﷺ في جميع الأقوال والأفعال. كذا في «المرقاة شرح المشكاة».

(وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ) بضم الميم، أي: العادل»

انتهىٰ مِن «عون المعبود» .





## الحديث السابع والعشرون

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُو أَشَدُّ تفصيا مِنَ الإِبِلِ مِنْ عَقْلِهَا» متفق عليه.

وعن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، فَإِنْ تَعَاهَدَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ» رواه البخاري ومسلم.

### شرح الحديث:

من الأبواب التي يذكرها الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «التبيان»: باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان.

وتعاهد القرآن بمعنىٰ: أن تحفظ وتراجع، ولا يكفي أن تحفظ. وإن الذي يحفظ القرآن يتفلت منه بسرعة، والنبي ﷺ قد أُنسي آية وهو يصلي بالناس، وذكره بها أُبَيُّ بنُ كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بعد الصلاة، فكيف بغيره صلوات الله وسلامه عليه؟! فالقرآن يتفلت من الإنسان. وإذا كان الإنسان يراجع فهو معذور، وأما الذي ترك القرآن فلا يراجع ولا يقرأ ومع هذا يقول: أنا حافظ، فهذا هو المقصر.

(**تعاهدوا**) أي: راجعوا، وحافظوا علىٰ ما تحفظون من القرآن، وراجعوا كل يوم، واجعلوا لكم وقتًا للمراجعة، وداوموا علىٰ ذلك، كما قال النبي ﷺ: (**تعاهدوا القرآن**) أي: اجعل للقرآن وقتًا تتعاهده فيه، حتىٰ تراجع ما تحفظ، ولا يتفلت منك، وتأسَّ بالنبي ﷺ، فقد كان جبريل ينزل عليه كل سنة في رمضان فيراجع مع النبي ﷺ ما يحفظه من القرآن، ويتدارسه معه.

وفي هذا الحديث (**تعاهدوا**)، أي: حافظوا علىٰ قراءة القرآن، وواظبوا علىٰ تلاوته، (**الْقُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ لَهُو أَشَدُّ تَفَصيًا**) أي: يتفلت من الإنسان، ويخلص منه ويذهب ويتركه (**من الإبل في عَقلها**)، أي: مثل الجمل حين يبقىٰ مربوطًا في عقاله ويحاول أن يفلت منه ليمشي، وكذلك القرآن إن لم تحافظ عليه فإنه يضيع منك ولن تستطيع أن تتذكره.

وفي الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت**»، وهو هنا يضرب المثل بما في البيئة عندهم، فإن الرجل منهم إذا كان عنده جمال فربطها وواظب علىٰ أن ينظر إلىٰ الحبل الذي ربطها به أهو سليم أو غير سليم فقد حافظ عليها، وأما إذا غفل عنها فإنها تذهب عنه فلا يجدها. وكذلك القرآن، فإننا إذا لم نتعاهد كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ بالمذاكرة والحفظ والمراجعة فإننا سوف ننساه.





## الحديث الثامن والعشرون

❁ عن موسىٰ بن عقبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَقْرَؤُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ» رواه مسلم.

### شرح الحديث:

والحديث واضح الدلالة، ومعناه ـ والله أعلم ـ أن القرآن إذا تعاهده صاحبه وواظب علىٰ تلاوته لم ينسه، وإذا ترك تلاوته نسيه.

وقوله (وَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ) ـ ولولا هذه الزيادة لأمكن دخول تلك الصورة في الحديث بأن يقال إن غير الحافظ الذي ألف التلاوة في المصحف ما دام مستمرًّا علىٰ ذلك يسهل عليه قراءته، فإذا هجر ذلك ثقل عليه وصار في القراءة عليه مشقة.

وقد صرح أبو العباس القرطبي باعتبار الحفظ في ذلك،

فقال: وصاحب القرآن: هو الحافظ له، المشتغل به، الملازم لتلاوته. اهـ.

والحرمان أشد الحرمان من أعطاه الله ومنَّ عليه بحفظ كتابه والتلذذ بتلاوته وأنار وجهه وقلبه بنوره ثم تركه إهمالًا وتكاسلًا، ثم سُلب منه ذلك الحفظ بسبب ذلك التكاسل.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.



## الحديث التاسع والعشرون

❁ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يقول أَحَدُكُمْ نَسِيتُ آيَةً كَذَا وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ**» . رواه البخاري ومسلم.

وفي لفظ لمسلم: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بِئْسَمَا لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ سُورَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، أو نسيت آية كيت بَلْ هُوَ نُسِّيَ**».

### شرح الحديث:

✍ **قال أبو العباس القرطبي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

قوله في آخر الحديث: (**بل هو نُسِّي**)، وهذا اللفظ رويناه مشدَّدًا مبنيًّا لما لم يسم فاعله، وقد سمعناه من بعض من لقيناه بالتخفيف، وبه ضُبِط عن أبي بحر، والتشديد لغيره، ولكل منهما وجهٌ صحيح، فعلىٰ التشديد يكون معناه: أنه عوقب بتكثير

النسيان عليه؛ لما تمادىٰ في التفريط، وعلىٰ التخفيف يكون معناه: تُرِك غير مُلْتَفَتٍ إليه، ولا مُعْتَنىً به، ولا مرحوم، كما قال الله تعالىٰ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:٦٧]؛ أي: تركهم في العذاب، أو تركهم من الرحمة. «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢ / ٤١٩).

**ونسيان القرآن له سببان:**

**الأول:** ما تقتضيه الطبيعة.

**والثاني:** الإعراض عن القرآن، وعدم المبالاة به.

**فالأول:** لا يأثم به الإنسان، ولا يعاقب عليه، فقد وقع من رسول الله ﷺ حين صلىٰ بالناس، ونسي آية، فلما انصرف ذكَّره بها أبيّ بن كعب، فقال له النبي ﷺ: (**هلا كنت ذكرتنيها**)، وسمع رسول الله قارئًا يقرأ، فقال: (**يرحم الله فلانًا فقد ذكرني آية كنت أُنسيتها**).

وهذا يدل علىٰ أن النسيان الذي يكون بمقتضىٰ الطبيعة: ليس فيه لوم علىٰ الإنسان.

أما ما سببه الإعراض، وعدم المبالاة: فهذا قد يأثم به،

وبعض الناس يكيد له الشيطان، ويوسوس له أن لا يحفظ القرآن لئلا ينساه ويقع في الإثم! والله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦]، فليحفظ الإنسان القرآن؛ لأنه خير، وليؤمل عدم النسيان، والله سبحانه عند ظن عبده به. «كتاب العلم» (٩٦، ٩٧) .





## الحديث الثلاثون

❁ عنْ أبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسُول اللهِ ﷺ: «مَا أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أذِن لنبِيٍّ أنْ يتَغَنَّىٰ بالقُرآنِ» متفق عليه، وفي رواية للبخاري عنْ أبي هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسُول اللهِ ﷺ: «ليْس منَّا من لم يتغنَّ بالقُرآن»، وفي رواية: «زيِّنُوا القرآنَ بأصواتِكُمْ» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والدارمي.

### شرح الحديث:

قوله: (ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أذِن لنبِيٍّ أنْ يتغَنىٰ بالقُرآن) يعني حسن الصوت بالقراءة؛ لأن القرآن المنزل علىٰ نبينا محمد ﷺ إنما يتلوه نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأما سائر الأنبياء فإنهم لا يتلون إلا كتبهم، كما جاء في الحديث أن أبا موسىٰ أُعطي مزمارًا من مزامير آل داود في حسن صوته وحسن قراءته، فالمراد به هنا حسن الصوت بالقراءة وليس بالقرآن الذي هو منزل علىٰ نبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ لأن القرآن المنزل علىٰ نبينا محمد

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم ينزل علىٰ أحد قبله، ولكن الأنبياء السابقين نزلت عليهم الكتب وهم يقرءونها.

قوله: (ليْس منَّا من لم يتغنَّ بالقُرآن) يعني: يحسن صوته بالقرآن من غير تمطيط ومن غير تكلف ومن غير مجاوزة للحد، أي: من غير إفراط ولا تفريط.

إذن: فالتَّغنِّي بالقرآن هو أن يُحسِّنَ صوتَهُ بقراءة القرآن، فهو دالٌّ علىٰ ما ترجم له المصنف من استحباب ترتيل التلاوة في القرآن.

قوله: (زيّنوا القرآن بأصواتكم) ذكر الخطابي أن الحديث قد يكون مقلوبًا، وقال: إنه جاء في رواية: (زيّنوا القرآن بأصواتكم) ويبدو - والله أعلم- أنه ليس هناك قلب، وأن المقصود بالقرآن القراءة، يعني: زينوا القراءة بأصواتكم وليس المقصود به القرآن؛ لأن لفظ القرآن يطلق ويراد به معنيان: **أحدهما**: القرآن الذي هو كلام الله عَزَّ وَجَلَّ والذي هو غير مخلوق، ومنه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾ [ق:١]، وقوله سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ [الرحمن:١-٢]، فإن المقصود به المقروء المتلو

الذي هو كلام الله سبحانه وتعالىٰ.

**الثاني**: القراءة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨]، يعني: قراءة الفجر، وكذلك قوله في سورة القيامة: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة:١٦-١٨] يعني: اتبع قراءته، وقد ذكر ذلك شارح الطحاوية وقال: إن القرآن يأتي ويراد به القراءة ويأتي ويراد به المقروء، وذكر هذا الحديث: (**زينوا القرآن بأصواتكم**) يعني: زينوا القراءة بأصواتكم.

**إذن**: معنىٰ الحديث هنا: (**زينوا القرآن بأصواتكم**) أي: زينوا القراءة بأصواتكم أو حسنوا القراءة بأصواتكم، فهنا أمر بالتحسين والتزيين الذي هو فعل العبد.

والحديث يدل علىٰ ما ترجم له المصنف، وهو ترتيل القراءة؛ لأن الترتيل هو من التحسين أو هو من التزيين.

«شرح سنن أبي داود» (عبد المحسن العباد).





## الحديث الحادي والثلاثون

❁ عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال الرسول ﷺ لأبي موسىٰ: «**لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَة، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُد**». رواه مسلم، وفي رواية قال أبو موسىٰ: (يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ، لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا). رواه ابن حبان.

### شرح الحديث:

وأما مزامير آل داود فالمُرادُ بها صوته الحسن، وأصلُ الزمر: الغناء وبه سميت آلة الزَّمْرِ مزمارًا كذا قال كثير من أهل العلم فقد جاء في «الاستقامة»: أن نفس صوت الإنسان يسمىٰ مزمارًا كما قيل لأبي موسىٰ: «**لقد أوتي هذا مزمارًا من مزامير آل داود**». اهـ.

✍ **وقال القرطبي** في «التفسير»: قال العلماء المزمار والمزمور الصوت الحسن، وبه سميت آلة الزمر مزمارًا. اهـ.

✍ **وقال النووي** في «شرح مسلم»: قوله ﷺ في أبي موسىٰ الأشعري: أُعطِي مزمارًا من مزامير آل داود، قال العلماء: المراد بالمزمار هنا الصوت الحسن، وأصل الزمر الغناء وآل داود هو داود نفسه وآل فلان قد يطلق علىٰ نفسه، وكان داود ﷺ حسن الصوت جدًّا. اهـ.

✍ **وقال صاحب «عون المعبود»**: ومزامير داود ما كان يتغنىٰ به من الزبور وضروب الدعاء. اهـ.

فالمراد إذن التشبيه بصوت داود البالغ أقصىٰ النهاية في الحسن عند قراءة الزبور أو عند الدعاء، ويدل لهذا ما أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من حديث البراء بلفظ: سمع أبا موسىٰ يقرأ فقال: كأن هذا من أصوات آل داود. اهـ.

وقد ذكر بعض العلماء أن إطلاق المزمار علىٰ الصوت الحسن مشتق من آلة الزمر.

✍ **فقد فسر ابن حجر في «الفتح» مزامير آل داود بقوله:** والمراد بالمزمار الصوت الحسن، وأصله الآلة أطلق اسمه علىٰ الصوت للمشابهة. اهـ.

✍ **وقال صاحب «النهاية»**: المزمور - بفتح الميم وضمها – والمزمار سواء وهو الآلة التي يزمر بها وفي حديث أبي موسىٰ سَمِعه النبي ﷺ يقرأ فقال: «**لقد أعْطِيتَ مزْمارا من مَزَامِير آلِ دَاودَ**» شبَّه حُسنَ صَوته وحلاوة نَغْمَته بصوت المِزْمارِ وداودُ هو النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وإليه المُنْتَهىٰ في حُسْن الصَوت بالقراءةِ. اهـ.



# الحديث الثاني والثلاثون

❁ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟، قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّىٰ اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ

وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» رواه مسلم وغيره.

## شرح الحديث:

(وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ) أي: الشرعي (وَعَلَّمَهُ) أي: الناس، أي: وصل إلىٰ مرتبة الكمال والتكميل (وقرأ القرآن): فهو تخصيص بعد تعميم، أو المراد به مجرد تلاوة القرآن، يعني: التعلم والتعليم لم يمنعاه عن الاشتغال بالقرآن، وهذا أظهر (فَأُتِيَ بِهِ): إلىٰ محضر الحساب (فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا): فكأنه لغفلته عنها كان أنكرها (قَالَ) تعالىٰ (فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا) أي: هل صرفتها في مرضاتي أم في غيرها (قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ) أي: صرفت نعمتك التي أنعمت بها علي في الاشتغال بالعلم والعمل والقراءة ابتغاء لوجهك وشكرًا لنعمتك (قَالَ: كَذَبْتَ) في دعوىٰ مقام الإخلاص أو علىٰ مقتضىٰ عادتك (وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ) ولعله لم يقل: وعلمت العلم ليقال إنك معلم؛ للاختصار واكتفاء بالمقايسة، أو لأن أساس الشيء إذا لم يكن علىٰ الإخلاص، فيبعد بناؤه أن يكون علىٰ وجه الاختصاص (وقرأت القرآن

**ليقال: هو قارئ، فقد قيل)**: لك عالم وقارئ فما لك عندنا أجر (**فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ**) نعوذ بالله منها. «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح».

هذا الحديث يحث علىٰ الاخلاص في العمل لوجه الله تعالىٰ، وعلىٰ العبد أن يسأل الله عز وجل أن يُصلح له نيته دائمًا، فالله لا يخيب من سأله، وهذا رجاؤنا في ربنا تبارك وتعالىٰ.

فهذا الذي حفظ القرآن من أجل الشهرة والسمعة بين الناس فهو لم يطلب الدرجة عند الله عز وجل، وإنما طلب حقارة الدنيا، وقد قيل، فيؤمر به إلىٰ النار. فإن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا في الدنيا بزهدهم وبصلاحهم وبحبهم لله وبإخلاصهم له، وفي الآخرة يرفعهم درجات بما يحفظونه من آياته سبحانه. (**وَيَضَعُ بِهِ آخَرِين**) أي: الذين قرأوا القرآن ولم يتجاوز شفاههم وحناجرهم، ولم يدخل إلىٰ قلوبهم، فهم لم ينتفعوا به في الدنيا ولا في الآخرة.

**وأيضًا للحديث معنًىٰ آخر وهو**: أن الله جعل هذا القرآن شريعة ومنهاجًا، فمن آمن وأطاع الله وأقبل علىٰ القرآن من الناس

رفعه الله سبحانه وتعالىٰ، ومن حاد الله وشاق دينه سبحانه وتعالىٰ، وأصر علىٰ الكفر وضعه الله سبحانه وتعالىٰ وأذله، والنبي ﷺ قد وعده ربه سبحانه أن ينتشر هذا الدين، ولا يترك بيت مدر ولا حجر إلا ودخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًّا يعز الله به الإسلام وأهله، وذلًا يذل الله به الكفر وأهله.

**وهذا معنًىٰ آخر لهذا الحديث،** فإن الله يرفع المؤمنين المتمسكين بهذا القرآن، المطبقين لأحكامه، الآخذين به بقوة في الدنيا والآخرة، وبنشرهم دين ربهم سبحانه.

(وَيَضَعُ بِهِ آخَرِين) أي: الذين ينافقون، ويجرمون في حق الدين وحق الإسلام، والذين يعادون دين الله عز وجل فأبىٰ الله إلا أن يذل من عصاه.





## الحديث الثالث والثلاثون

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ مُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا». رواه مسلم وغيره.

### شرح الحديث:

(وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ) بمعنىٰ: أنه إما أن تكون أفعالك، وأعمالك، وأقوالك موافقة لما جاء به القرآن، بحيث إن العبد يكون في حال من الاستقامة في سلوكه إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ مهتديًا بنور القرآن، فيكون القرآن حجة له ومدافعًا عنه وشافعًا له، كما ورد: (الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَىٰ النَّارِ). أخرجه الطبراني في «الكبير»، وقد أخبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن سورة من القرآن قدر ثلاثين آية - وهي سورة تبارك- جادلت عن صاحبها، وشفعت له حتىٰ غفر له أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»، فالقرآن يشفع لصاحبه في

الآخرة، فهو إما أن يكون حجة لك، أو يكون حجة عليك، لأنه يقرأ قول الله - تبارك وتعالىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ [المائدة: ٧٨ – ٧٩]، فكان ذلك سببًا للعنهم، ﴿ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴾ [المائدة:٨٠]، فالقرآن لعنهم علىٰ هذه الأعمال الشنيعة، فيقرأ ويقع في نفس ما وقعوا فيه، **فهذا وجه**.

**الوجه الثاني**: هو أن يكون هذا الإنسان معرضًا عن القرآن، لا يعظمه حق تعظيمه، ولا يقدره حق قدره، فيكون القرآن بذلك حجة عليه.

يقول: (**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ مُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا**) **الغُدُّو**: هو الخروج في أول النهار، حينما يخرج الإنسان باكرًا فإنه يغدو، وهؤلاء حينما يخرجون يفترقون في مخرجهم.

فكل الناس يغدو، ثم بعد ذلك إذا غدا وخرج من صبيحة

يومه فإنه يعافس أمورًا مختلفة، سواء كانت هذه القضايا من الأمور المالية، أو مما يتعلق باللسان والقيل والقال، أو مما يتعلق بالمطعومات، أو النظر أو غير ذلك مما يفعله الإنسان في يومه وليلته، فهو بهذا الغدو والخروج يكون إما معتقًا لنفسه بفعل الطاعات والقربات، ولزوم حدود الله ﷻ، فيعتقها؛ لأنه أسير يحتاج إلىٰ إطلاق، ويحتاج إلىٰ أن يشتري نفسه بفعل الطاعة، فنحن أسرىٰ، ونحتاج أن نفك رقابنا بما نبذله من ألوان الطاعات لله -تبارك وتعالىٰ.

(**فَبَائِعٌ نَفْسَهُ مُعْتِقُهَا**) يعني: من رقها وأسرها، (**أَوْ مُوبِقُهَا**) أي: أنه يوقعها فيما يدنسها، وما يكون به عذابها وألمها وحسرتها - فنسأل الله العافية - حينما يكون العبد منفلتًا، لا يرعوي عن شيء، يفعل ما راق له فمثل هذا الهلكة أدنىٰ إليه من اليد للفم.

«شرح رياض الصالحين» (الشيخ خالد بن عثمان).



## الحديث الرابع والثلاثون

❁ عن أبي سعيد بن المعلىٰ الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَاهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَصَلَّىٰ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟» قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤]، ثُمَّ قَال: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟» فَكَأَنَّهُ نَسِيَهَا أَوْ نُسِّيَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ الَّذِي قُلْتَ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» رواه البخاري.

### شرح الحديث:

وهذا يدل علىٰ عظم سورة الفاتحة، وأنها أعظم سورة في كتاب الله، ولهذا شرعت قراءتها في الصلاة، بل قراءتها في الصلاة لازمة في كل ركعة من الركعات، وهي ركن من أركان الصلاة،

وتثنىٰ في الصلوات وتعاد وتكرر، فلهذا قيل لها: السبع المثاني.

وكذلك القرآن العظيم يراد به الفاتحة، وأطلق الاسم العام علىٰ بعض القرآن، فهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيه ﷺ، ففيه إطلاق الكل علىٰ البعض، وهذا فيه دليل علىٰ أن الفاتحة يقال لها: السبع المثاني تفسيرًا لقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾ [الحجر:٨٧]. وهناك قول آخر هو: أن السبع المثاني يراد بها السبع الطوال، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والسورة السابعة قيل: هي براءة، وقيل: هي الأنفال، وقيل: براءة والأنفال مع بعضهما. «شرح سنن أبي داود» - للشيخ: (عبد المحسن العباد).

فعلىٰ المسلم أن يصحح تلاوته لسورة الفاتحة وأن يقرأها علىٰ شيخ متقن مجاز بالقرآن من غير تنطع ولا مانع أن تجلس أسبوعًا أو حتىٰ شهرًا حتىٰ تتعلم تلاوتها بالصورة الصحيحة؛ لأنها ركن هام من أركان الصلاة، قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن لم يجد من يعلمه الفاتحة إلا بمال دفع له المال كمن لم يجد الماء للوضوء إلا بمال يدفع له المال «الاختيارات علىٰ الممتع».



## الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي أمامة البَاهِلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» رواه مسلم.

### شرح الحديث:

لا شك أن من قرأ القرآن وعمل بمقتضاه وطبق أحكامه وأتقنها وداوم علىٰ قراءته وتعاهده، فإنه يفوز برضا الله وجنته، ويحصل علىٰ الدرجات العلا من الجنة مع السفرة الكرام البررة، وأنه يكون شفيعًا ومحاجًّا لأصحابه العاملين به، سواء كان حافظًا للقرآن عن ظهر قلب، أو قرأه من المصحف دون حفظ له.

وقراءة القرآن وحدها لا تكفي لحصول الشفاعة به، بل لا بد مع القراءة أن يعمل به؛ ويدل لهذا ما جاء في الحديث الآخر الذي رواه مسلم (٨٠٥) أن النبي ﷺ قال: «**يُؤْتَىٰ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**».

جاء في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٤/ ١٤٦١) (**الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ**) دَلَّ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ قَرَأَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَكُونُ شَفِيعًا لَهُمْ، بَلْ يَكُونُ الْقُرْآنُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ. انتهىٰ.

وبخصوص سورة البقرة فإنها تطرد الشياطين وتبطل السحر بإذن الله تعالىٰ، وهي سبب للشفاء من العين خصوصًا الآيتين الأخيرتين منها، والقرآن كله شفاء للأبدان والعقول، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة أذكر لك بعضها. وإن أردت المزيد فارجع إلىٰ كتب السنة مثل الترغيب والترهيب للمنذري وشرح السنة للبغوي وغيرهما.

فقد صح ذلك عن النبي ﷺ، كما في صحيح مسلم وغيره، قال النبي ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتَكُمْ مقابرَ إنَّ الشيطانَ ينفر من البيتِ الذي تُقرأُ فيه سورةُ البقرة**». وفي صحيح ابن حبان والحاكم وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لكلِّ شيءٍ سنامًا وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلًا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليالٍ**». صححه الحاكم.

✍ **قال المناوي في «فيض القدير»**: أخذها يعني المواظبة علىٰ تلاوتها والعمل بها بركة أي زيادة ونماء.

✍ **وقال القاري**: أخذها أي المواظبة علىٰ تلاوتها والتدبر لمعانيها والعمل بما فيها بركة أي منفعة عظيمة.

وأما حديث: (ما خيب الله تعالىٰ عبدًا قام في جوف الليل فافتتح سورة البقرة و آل عمران). فهذا حديث ضعيف في «ضعيف الجامع».

وما أخرج أبو ذر في فضائله عن سعيد بن أبي هلال قال: بلغني أنه ليس من عَبدٍ يقرأ البقرة وآل عمران في ركعة قبل أن يسجد ثم يسأل الله شيئًا إلا أعطاه .فهذا الأثر ذكره السيوطي في

«الدر المنثور» ولم يذكر سنده وسعيد بن أبي هلال تابعي وبلاغات التابعين ضعيفة للجهل بمن حدثوا عنه. والله أعلم.



# الحديث السادس والثلاثون

❁ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» رواه مسلم وأبو داود.

وفي رواية: «مَنْ قَرَأَ آخِرَ سُورَةِ الْكَهْفِ كَانَ لَهُ عِصْمَةً مِنَ الدَّجَّالِ» وفي رواية: «من آخر الكهف».

وفي الحديث الطويل عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (....، وإِنْ يَخْرُجْ ولَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، واللهُ خَلِيفَتِي عَلَىٰ كُلِّ مُسْلَم، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أشبههُ بِعَبْدِ الْعُزَّىٰ بْنِ قَطَن، فَمَنْ رَآهُ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ .....) رواه ابن ماجة.

## شرح الحديث:

أورد أبو داود حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» والحديث الذي مر فيه أنه يقرأ عليه فواتح سورة الكهف، ومعلوم أن الإنسان الحافظ يتمكن من القراءة حيث شاء ومتىٰ أراد، بخلاف الذي لا يحفظ فإنه لا يتيسر له ذلك إلا أن يكون المصحف أمامه يقرأ فيه، وأما إذا كان الإنسان حافظًا فهو في أي وقت وفي أي حال يستطيع أن يقرأ القرآن، سواءً كان نائمًا أو قائمًا أو جالسًا، وسواءً كان في ظلام أو في نور؛ لأنه حافظ للقرآن في صدره، فذكر الحفظ والقراءة، ومعلوم أن الحفظ يكون به التمكن من حصول القراءة متىٰ شاء الإنسان ومتىٰ أراد.

إذن: فالمراد من حفظها وقرأها، وقد مر أن من وجده أو أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، فإن ذلك جوار له، أي: أمان له من فتنة الدجال، كما سبق أن مر الحديث بذلك عن رسول الله ﷺ، وقد جاء في بعض الروايات أنه يقرأ خواتيم سورة الكهف، ولكن الروايات التي في الفواتح أكثر وأصح، ومنها حديث النواس بن سمعان الذي مر قبل حديث أبي الدرداء.

الأول لفظه: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف)، والآخر: (من حفظ من خواتيم)، والأول هو أرجح.

«شرح سنن أبي داود» (٤٨٥) للشيخ (عبد المحسن العباد).





# الحديث السابع والثلاثون

❁ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّىٰ غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك]» رواه أبو داود والترمذي.

وفي رواية عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

## شرح الحديث:

سورةُ المُلْكِ ورد في فضلها جمع من الأحاديث وفيها أنها تشفع لصاحبها وتنجيه من عذاب القبر، والظاهر ـ والله أعلم ـ أن التنجية إنما تحصل لمن احتاج لها من أهل المعاصي والذنوب، وقيل إنها تمنع من المعاصي التي توجب عذاب القبر: ففي الحديث أنه ﷺ قال: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر» رواه الحاكم وقال: «صحيح الإسناد» ـ ووافقه الذهبي.

« **قال المباركفوري** في «تحفة الأحوذي»: المانعة ـ أي تمنع من عذاب القبر، أو من المعاصي التي توجب عذاب القبر ـ هي المنجية ـ يحتمل أن تكون مؤكدة لقوله: هي المانعة ـ وأن تكون مفسرة، ومن ثمة عقب بقوله: تنجيه من عذاب القبر. اهـ.

✍ **وقال الزرقاني**: وأخرج عبدُ بنُ حُميد والطبراني والحاكم عن ابن عباس أنه قال لرجل: اقرأ تبارك الذي بيده الملك فإنها المنجية والمجادلة يوم القيامة عند ربها لقاريها، وتطلب له أن ينجيه من عذاب الله وينجو بها صاحبها من عذاب القبر.

وأخرج سعيد بن منصور عن عمرو بن مرة قال: كان يقال: إن من القرآن سورة تجادل عن صاحبها في القبر تكون ثلاثين آية فنظروا فوجدوها تبارك، قال السيوطي: فعرف من مجموعها أنها تجادل عنه في القبر وفي القيامة لتدفع عنه العذاب وتدخله الجنة. اهـ. والله أعلم.





# الحديث الثامن والثلاثون

❁ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ [الإخلاص:١] حَتَّىٰ أَصْبَحَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَوْ نِصْفَهُ**» رواه البخاري وأبو داود وأحمد وغيرهم.

عن عروة عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، وَنَفَثَ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ [الإخلاص:١]، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١﴾ [الفلق:١]، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾ [الناس:١]، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَىٰ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) رواه البخاري وأبو داود وغيرهم.

## شرح الحديث:

### صفة المسح والنفث عند قراءة المعوذتين والإخلاص عند النوم:

أما كيفية هذا الذكر وكيفية المسح فإن النفث يكون قبل القراءة أو بعدها ثلاث مرات، والذي يبدو أن المسح هو للنفث، والمقصود من ذلك أن ينفث ثلاث مرات؛ لأنه يقرأ وينفث ثم يمسح، فالمقصود من ذلك هو مسح الذي صار في اليد من النفث، والنفث ليس بصاقًا وإنما هو نفخ يسير، والنفث بعد القراءة والمسح هو للمقروء.

أما المراد من قوله: (ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ) يعني: الذي يمكنه من جسده؛ لأن بعض المواضع من الجسد لا تصل إليها اليد.

وأيضًا قوله: (يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) الإشارة تعود إلىٰ المسح بعد النفث ثلاث مرات وعلىٰ القراءة، يعني: أنه يكررها ويمسح. «شرح سنن أبي داود» للشيخ عبد المحسن العباد.



# الحديث التاسع والثلاثون

❁ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ سَيَعُودُ**» فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي، فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، شَكَا حَاجَةً وَعِيَالا، فَرَحِمْتُهُ،

فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**» فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ، إِنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ...﴾ [البقرة:٢٥٥] حَتَّىٰ تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**مَا هِيَ؟**» قَالَ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّىٰ تَخْتِمَ الآيَةَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ...﴾ [البقرة:٢٥٥]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَىٰ الْخَيْرِ، فَقَالَ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قَالَ: لا، قَالَ:

«ذَاكَ شَيْطَانٌ» رواه البخاري.

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت نبيكم ﷺ يقول وهو على أعواد المنبر: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ لَمْ يمنعه من دخول الْجَنَّةَ إِلا المُوتَ»، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، قال: فضرب في صدري، وقال: «**والله ليهنك العلم أبا المنذر**».

وكانت أعظم آية لما اشتملت عليه من الأسماء الحسنى والصفات العلى لله تعالى، ونفي النقائص عنه سبحانه وتعالى.

✍ **قال النووي** في «شرح مسلم»: قال العلماء: إنما تميزت

آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة، وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات. اهـ.









# الحديث الأربعون

عن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبيُّ ﷺ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» متفق عليه.

## شرح الحديث:

وفي هذا الحديث يرشدنا النبيُّ ﷺ إلىٰ سنة مهجورة عند كثير من المسلمين وهي قراءة آخر آيتين من سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة:٢٨٥-٢٨٦].

وفي الآيتين الإيمان بأركان الإيمان، وفيها جملة من الأدعية الجامعة لكل خير، ولم ينزل خير من خير الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه هاتان الآيتان أما خير الآخرة فإن قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢٨٥] إلىٰ قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥] إشارة إلىٰ الإيمان والتصديق .

وقوله: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة:٢٨٥] إلىٰ الإسلام والانقياد والأعمال الظاهرة.

وقوله: ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥] إشارة إلىٰ جزاء العمل في الآخرة.

وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٦] إشارة إلىٰ المنافع الدنيوية لما فيهما من الذكر والدعاء والإيمان بجميع الكتب والرسل وغير ذلك.

وتعددت أقوال العلماء في بيان المقصود بقوله ﷺ (**كفتاه**) علىٰ أقوال منها:

١ـ كفتاه من قيام الليل.

٢ـ كفتاه من الشيطان.

٣ـ كفتاه من الآفات والسوء.

٤ـ كفتاه عن قيام تلك الليلة بالقرآن أو أجزأتاه عن قراءة القرآن.

وكل هذه المعاني محتملة كما قال الإمام ابن حجر في الفتح والنووي في «شرح صحيح مسلم». هذا والله أعلىٰ وأعلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلِّ اللهمَّ وسلِّم علىٰ نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.





# نبذة مختصرة عن المؤلف

اسمي دريد بن متَّىٰ بطرس إبراهيم .. اعتنقت الإسلام سنة ١٩٩٢ وأنا طالب في كلية التربية قسم علوم الحياة .. وبدأتُ طريقَ العِلمِ بداية مع الشيخ سالم المولىٰ - أبو عبد الرحمن - «حيث تعلمتُ علىٰ يديه العقيدةَ - ومصطلحَ الحديثِ - والآجرومية - وأحكام التجويد وتلاوة القرآن»، ثم أكملتُ الدراسة علىٰ يد الشيخ ضياء (أخو الشيخ سالم)، وبعدها بدأت التعلم من الإنترنت وأخذت فيه دروسًا متنوعةً في الفقه وأصوله وفقه الدعوة والتزكية.. ثم بدأتُ بحفظِ القرآن الكريم وأتممتُ حفظه في سنةٍ وثمانيةِ أشهرٍ.

ولي طريقة للحفظ أسميتها (احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة مع دريد إبراهيم) وقد ضمنتها في كتاب، واشتغلت في ضبط المتشابهات اللفظية ولي كتاب في (ضبط بدايات ونهايات

أحزاب وأرباع القرآن الكريم بالجملة الإنشائية)، وأيضًا (ضبط مواضع السجود) وقد أَجَزْتُ بهذه الكتب ما يقارب ٧٠٠ طالبَ علمٍ، وقرأت القراءات علىٰ عدد من مشايخ من الموصل ومنهم: (الشيخ سعد والشيخ صديق وأجازني الأخير برواية حفص) ثم أكملت القراءات وأُجزت بقراءة عاصم براوييه، وقراءة ابن كثير براوييه، وقراءة نافع براوييه، وقراءة أبي عمرو براوييه، (وهذه الإجازات تم تصديقها من قبل لجنة متخصصة من العلماء الأفاضل» الأستاذ عمر رشيد مصطفىٰ، والشيخ سالم محمد علي (أبو أيمن)، والدكتور زياد عبد الله عبد الصمد، والشيخ حمزة عبد الرحمن صوفي (في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إقليم كردستان بعد أن اجتزت الامتحان بامتياز)، كما أنني مُجاز أيضًا في «الأربعون القرآنية، والجزرية، وتحفة الأطفال، وفي كتب الشيخ الحصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ..».




الحمدُ للّه
الذي بنعمته تتم
الصَّالحَات



# المحتويات



